وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس بالمدية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الانسانية

تنشئة ولاة العهد في الخلافتين الأموية والعبّاسية (41-334هـ/661-945م)

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر

تخصص: دراسات في تاريخ وحضارة العصر الوسيط

إعداد:

– سالمي هاجر.

– قاشي خيرة.

إشراف:

أ.د/ موسى هيصام.

السنة الجامعية:

1438–1439هـ/2017–2018م.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس بالمدية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الانسانية

تنشئة ولاة العهد في الخلافتين الأموية والعبّاسية (41-334هـ/661-945م)

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر

تخصص: دراسات في تاريخ وحضارة العصر الوسيط

إعداد:

- سالمي هاجر.
- قاشي خيرة.

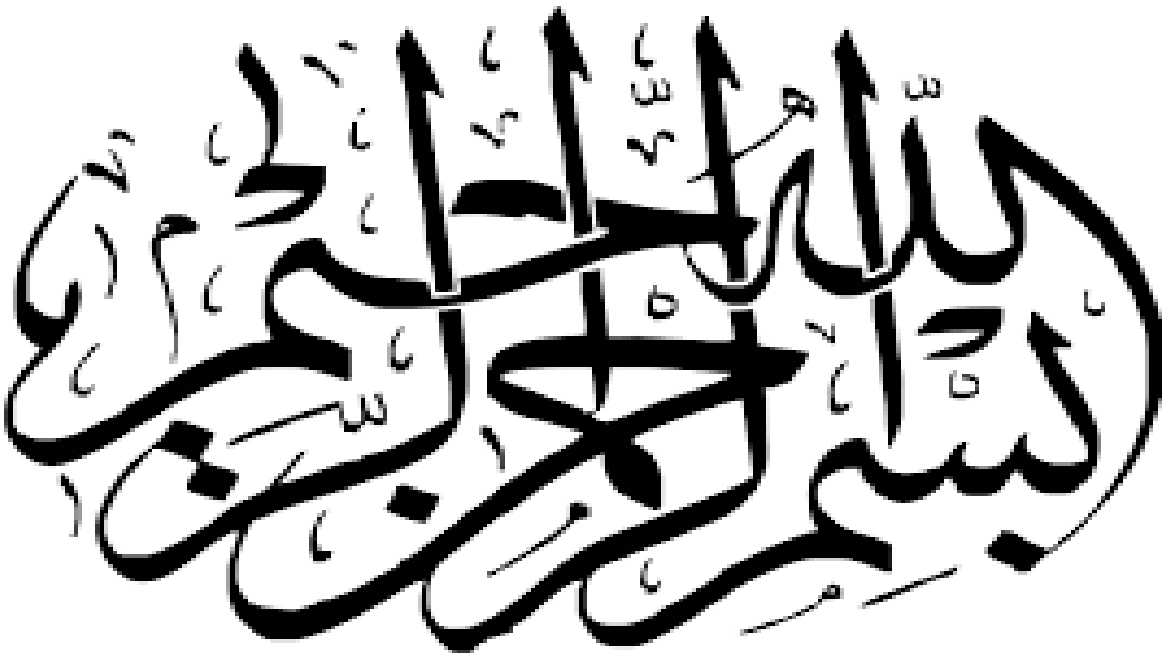
إشراف:

أ/د موسى هيصام.

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
1-الدكتور موسى هصام.	جامعة المدية.	مشرفاً ومقرراً.
2-الأستاذ حاجي حمزة.	جامعة المدية.	عضوا رئيساً.
3-الأستاذة فريدة شيخي.	جامعة المدية.	مناقشةً.

السنة الجامعية: 1438– 1439هـ/2017–2018م



قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ المجادلة: ١١

شكر وتقدير

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ٢٦ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ٢٨ ﴾ طه.

إنّ الشكر أولا وقبل كل شيء لله رب العالمين، الذي خلق وهدى وأنعم علينا بنعم لا تحصى عددا، ولا نستطيع لها ثناءً .

إلى الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته السديدة، فكلما دبَّ اليأس في أنفسنا استبدله عزيمة وإرادة، فرغم كل انشغالاته واتساع اهتماماته، ظل ساعدنا الأيمن بإذن الله المعين الأستاذ الدكتور "موسى هيصام"، لك منّا خالص الشكر والامتنان.

والشكر موصول إلى أساتذة العلوم الإنسانية، تخصص تاريخ، على حسن تكويننا وتوجيهنا، وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل المتواضع.

إهـداء

إلى من بلّغ الرسالة وأدّى الأمانة... ونصح الأمة..إلى نبي الرحمة ونور العالمين.

"سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم"

إلى من كان دعائها سر نجاحي، و حنانها بلسم جراحي إلى بسمة الحياة وسر الوجود، إلى أغلى الحبايب أمي الحبيبة.

إلى قدوتي في هذه الحياة، صاحب القلب الكبير، والحنون الذي انحنى من أجل تربيتي و استقامتي رغم العراقيل، وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم و في الغد

وإلى الأبد..إلى والدي العزيز.

إلى روح جدتي وجدي.

إلى سندي في هذه الحياة أخي العزيز جمال، وجميع أخواتي نصيرة، جميلة، نبيلة، وهيبة.

وإلى كل العائلة.

إلى من قاسمتني هذا العمل المتواضع صديقتي "خيرة"، وكل صديقاتي اللاتي التقيت

بهن في مشوار حياتي.

هاجر

إهداء

إلى من أوصانا ربنا بهما خيرا فقال: « وبالوالدين إحسانا »، سورة الإسراء، الآية 30.

أهدي ثمار بحثي إلى صاحبة القلب العطوف والصدر الحنون، إلى من كان دعاؤها سر نجاحي، أمي أغلى ما في الكون.

إلى قدوتي في هذه الحياة، إلى من غرس في مبادئ الأخلاق، إلى من سهر على رعايتي وعلمني الصبر والاجتهاد، أبي العزيز حفظه الله.

إلى سندي وأحب وأقرب الناس إلى قلبي إخوتي: حورية، سفيان، أحمد، أيوب، وإلى كل الأقارب.

إلى من شاركني حزني وفرحي: زوجي وإلى كل عائلته أدام الله عليهم الصحة والعافية.

إلى رمز الوفاء والإخاء إلى رفيقة دربي والأغلى على قلبي، إلى من قاسمتني عناء البحث: "هاجر".

إلى الصديقات اللواتي جمعتني بهم أحلى الأيام وعرفت معهم معنى الصداقة.

وكل من أحببتهم وأحبوني.

خيرة

قائمة المختصرات:

المصطلح	الرمز
تحقيق	تح
مراجعة	مرا
تهذيب	هذ
الجزء	ج
المجلد	م
دون دار النشر	د.د
دون بلد النشر	د.ب
دون طبعة	د.ط
الطبعة	ط
دون تاريخ	د.ت
الصفحة	ص
العدد	ع
شرحه	شر
اعتناء	اع

المـــقدمـــــة

مقدمة:

يعدّ نظام الحكم في الإسلام من الأنظمة النموذجية التي حدّدت شكل الدولة وصفتها وقواعدها وأركانها، وهو نظام متميز في أنظمة الحكم في العالم، فهو يقوم على سلطة يرأسها حاكم، هدفه تحقيق مصلحة الأمة في مختلف نواحي الحياة طبقا لمبادئ وتعاليم الشريعة الإسلامية، ولهذا ظهرت الخلافة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم فكانت شورية في عهد الخلفاء الراشدين، ثم آلت إلى خلافة وراثية في عهد بني أمية، ثم بني العباس، فكان لهذا التحول الذي خضع له نظام الحكم، أثر في بروز مصطلحات جديدة منها، ولاية العهد، التي اقتضتها ظروف وسياسة الدولة حينها، هذا المنصب الذي أوجده الأمويون صحبه ما يعرف بتنشئة ولآة العهد، التي هي موضوع دراستنا، الموسوم بتنشئة ولاة العهد في الخلافتين الأموية والعباسية .

دواعي اختيار الموضوع:

يعود اختيارنا لهذا الموضوع إلى:

أ- أسباب ذاتية:

اختيارنا لهذا الموضوع نابع عن قناعة ورغبة شخصية تهدف إلى التعرف على آليات ومراحل تطور نظام الحكم في الإسلام، تَوافق ذلك وميولنا لدراسة تاريخ المشرق الإسلامي، منذ أن تخصصنا في فرع العلوم الإنسانية، فكان هذا الموضوع فرصة لتحقيق رغبتنا هذه.

ب- أسباب موضوعية:

1- قلة الدراسات التي تناولت الموضوع بالبحث والتنقيب.
2- تميز الموضوع، أثار حفيظتنا وفضولنا للغوص في ثناياه، بغية التعرف على الطرق التي سلكها الخلفاء الأمويون والعباسيون في تنشئة أولادهم لتبوأ المناصب السياسية والإدارية والعسكرية.

أهمية الموضوع:

إنَّ لكل دراسة تاريخية أكاديمية قيمة، تدفع الباحث للخوض في غماره، وتتبع مشكلاته، ومحاولة التوصل إلى النتائج التي تجيب على تساؤلاته، ومن هنا تكمن أهمية هذه الدراسة في:

– دراسة أحد الجوانب الهامة والمتعلقة بقضية ولاية العهد ومدى تأثيرها على تربية أمراء الدولتين الأموية والعباسية.

– التعرف على طرق ووسائل التنشئة التي اعتمدها خلفاء الدولتين في حق بنيهم ومدى توافقها وتربية أبناء عموم الرعية.

– كشف الغطاء عن ظاهرة التأديب، وطرائق المؤدّبين في تعليم وتهذيب ولاة عهد الخلافتين للاستفادة منها في المناهج التعليمية المعاصرة.

– محاولة تقديم إضافة في مجال البحث العلمي، وإبراز مدى نجاح الخلفاء في تربية أولادهم.

إشكالية البحث:

وللإحاطة بجوانب الموضوع تطرقنا إلى الإشكالية التالية:

إلى أي مدى انعكست ولاية العهد على تربية ولاة عهد بني أمية وبني العباس؟.

وللإجابة عنها طرحنا التساؤلات التالية:

– ما شكل نظام الحكم الذي اعتمده المسلمون في بناء نظامهم السياسي؟.

– إلى أي حد وفق خلفاء الدولتين الأموية والعباسية في تربية بنيهم؟.

– ما تأثير نظام ولاية العهد على كيان الخلافتين الأموية والعباسية؟.

الدراسات السابقة:

تم حصر دراسات قليلة اهتمت بموضوع تنشئة ولاة عهد بني أمية وبني العباس، وعليه يعتبر بحثنا هذا تكملة للدراسات السابقة، والتي نذكر منها رسالة الماجستير المعنونة"بولاية العهد في الدولة العباسية(132–334هـ/750–945م)"ليوسف إبراهيم محمود شعبان التي تناولت ولاية العهد في الدولة الأموية مخصصا لا بأس به لموضوع تهيئة ولاة العهد عند الأمويين علميا وعسكريا، فضلا عن فصل آخر معمق لموضوع بحثه، إذ تطرق فيه إلى ولاية العهد في العصر العباسي الأول (132–247هـ/750–945م) مفردا حيزاً عن تهيئة أمرائهم، إضافة إلى رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، للباحث مسامح يوسف محمد حجو، والمعنونة "بولاية العهد في العصر العباسي الثاني247–334هـ/861–945م" والتي تطرق من خلالها في الفصل الأول عن ولاية العهد عند

المسلمين قبل العصر الثاني11-247هـ/632-861م، معرجاً إلى مفهوم ولاية العهد"لغة واصطلاحاً"، ثم نظام الحكم عند الراشدين، وولاية العهد عند الأمويين، والعباسيين في الطور الأول، كما تطرق في الفصل الثاني إلى منهج ولاية العهد عند بني العباس في طوره الثاني، إضافة إلى فصول أخرى ليس لها علاقة بموضوع الدراسة.

المنهج المتبع:

اعتمدنا في دراستنا هذه على **المنهج التحليلي** الذي يتلاءم وطبيعة الموضوع، وفق شرح وتحليل الأحداث التاريخية المتعلقة بنظام ولاية العهد وانعكاساتها، أما **المنهج الوصفي** فقد ساعدنا في الكشف عن الطرق التي استخدمها الخلفاء في تأديب أولادهم علميا، أو حتى عند تهيئتهم لأمر الخلافة سياسيا وعسكريا.

خطة الموضوع:

بناءً على ما توفر لدينا من مادة علمية تاريخية، قسمنا موضوعنا إلى مقدمة وثلاث مباحث، وانتهينا في الأخير إلى خاتمة خلصنا فيها لأهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال أطوار البحث، إضافة إلى مجموعة من الملاحق التي دعمت الموضوع.

المبحث الأول بعنوان "تطور نظام الحكم في الدولة الإسلامية"، قسمناه إلى ثلاثة عناصر، الأول الخلافة الشورية، تناولنا فيه طبيعة الخلافة الراشدة، أما العنصر الثاني نظام ولاية العهد"مفهومه، وموقف الفقهاء وعلماء الأحكام السلطانية منه"، والعنصر الثالث الخلافة الوراثية التي تميزت بها الخلافة الأموية والعباسية.

أمّا المبحث الثاني بعنوان "مظاهر عناية ولاة عهد بني أمية وبني العباس"، تناولناه وفق عنصرين، العنصر الأول عند بني أمية"علميا، إداريا، عسكريا"، أمّا الثاني فتطرقنا فيه بدوره إلى التربية عند بني العباس من الجانب العلمي، الإداري والعسكري.

والمبحث الأخير عنوناه "بتأثير ولاة العهد على الخلافتين الأموية والعباسية"، وقسمناه بدوره إلى عنصرين، الأول في الدولة الأموية، وفي الثاني في الدولة العبّاسية.

تقييم المصادر و المراجع:

اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على مجموعة من المصادر والمراجع المتنوعة، والتي ساهمت بشكل مباشر أو غير مباشر في إثراء الموضوع، نذكر منها:

– الطبري أبو جعفر محمد بن جرير(310هـ/994م)، **تاريخ الرسل والملوك**، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، يعد هذا الكتاب من أهم المصنفات التاريخية، اعتمد فيه الطبري على ذكر الروايات على طريقة الإسناد، وقد أفادنا في موضوعنا، في شتى مراحله لاحتوائه على مادة متنوعة وغنية، خاصة في التعرف على الغزوات التي كان يخوضها ولاة العهد الأمويين والعباسين وهم في ريعان شبابهم، إضافة إلى النصوص والروايات التي أثرت البحث لاسيما ما يتعلق بتعيين ولاة العهد.

– ابن العمراني محمد بن علي، **الإنباء في تاريخ الخلفاء**، تح قاسم السمرائي، أفادنا هذا المصدر بأخبار مفيدة ومعتبرة عن خلفاء الدولة العباسية، منذ توليهم مقاليد الحكم، وأهم الأحداث التي اشتهرت في عصرهم إلى غاية وفاتهم، وبالتالي فقد كان هذا المصدر عونا لنا في تراجم الكثير من الشخصيات.

كما كان لكتب التراجم، ككتاب **سير أعلام النبلاء** للذهبي، و**العقد الفريد** لصاحبه ابن عبد ربه الأندلسي، أهمية كبيرة في سير موضوعنا، خاصة إذا ما تعلق الأمر بتعريف الخلفاء، الذين نحن بصدد الحديث عنهم، كما أن هاته المصادر، ساعدتنا في الإلمام بأغلب العلماء الذين أشرفوا على تنشئة الأمراء.

– المسعودي أبو الحسن بن علي(346هـ/957م)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تح كمال حسن المرعي، دعمنا هذا الكتاب بالكثير من المعلومات التي تتعلق بتأديب الأمراء العباسين.

أما كتاب **تاريخ الاسلام**، لحسن إبراهيم حسن، فقد زودنا ببعض الأخبار التي تخص تعليم الأمراء العباسين، والمواد التي كانوا يتعلمونها أثناء عملية التأديب.

صعوبات الدراسة:

يعدُّ البحث العلمي من الميادين التي لا يخوضها إلاَّ من كانت له إمكانات البحث و القدرة على تحمل المشاق، وكون البحث رسالة نبيلة فهي ليست بالسهولة التي يتصورها البعض، ولا يدرك

صعوبتها وحلاوتها إلا من عايشها، و من هذا المنطلق، واجهتنا صعوبات جمة في إنجاز هذا البحث منها على سبيل المثال لا الحصر:

_ قلة المصنفات المتخصصة في الموضوع، وما توفر منها عبارة عن إشارات ومادة متناثرة بين ثنايا الكثير من المصادر والمراجع المتوفرة، فضلا عن صعوبة التوفيق بين إنجاز هذه المذكرة وأشغالنا الخاصة.

– تكرار المادة التاريخية في أغلب المصادر المعتمدة وتشابهها، غير أن توفيق الله عز وجل، ذلّل لنا الصعاب، ثم دعم المشرف على هذا العمل كان السند لنا من خلال التوجيه الدائم لنا في مختلف مراحل انجازه.

وفي الأخير نتمنى أن يرقى هذا العمل إلى المستوى الأكاديمي، ويكون على قدر تطلعاتنا وآفاقنا المستقبلية.

المبحث الأول:

تطور نظام الخلافة في الإسلام.

أولا– الخلافة الشورية.

ثانيا– ولاية العهد.

ثالثا– الخلافة الوراثية.

كان الرسول صلى الله عليه وسلم مع بزوغ فجر الإسلام، قائد الأمة الإسلامية وإمامها وموطد أركانها، والمسؤول عن كل ما يتعلق بها، فمن خلاله تحددت ملامح النظام الإسلامي، على إثر قيادته للغزوات وتوليته للأمراء، وإبرامه للعهود والمواثيق، وبوفاته صلى الله عليه وسلم، ظهر ما أصطلح عليه بالخلافة الإسلامية، التي تجسّدت في الخلافة الراشدة، ثم الخلافة الأموية، فالعباسية.

أولا– الخلافة الشورّية (11-41هـ / 632م – 661م):

ظهرت الخلافة بعد وفاة الرّسول صلى الله عليه وسلم مباشرة، كنتيجة حتمية للفراغ الذي أحدثته وفاته، وكضرورة أوجبتها ظروف قيام الدّولة الإسلامية الناشئة.

وقد أجمعت مصادر عدة على أن الرسول صلى الله عليه وسلم، لم يبين قبل وفاته من يخلفه في حكم الدولة الإسلامية، والطريق التي يتم بها ذلك[1]، وإنما ترك الأمر شورى بين المسلمين مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ **وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ**﴾[2].

وفي يوم وفاته صلى الله عليه وسلم 11هـ– 632م اجتمع الأنصار لمبايعة سيّد الخزرج سعد بن عبادة[3] في سقيفة بني ساعدة فلمّا بلغ ذلك لأبي بكر الصديق رضي الله عنه قدم رفقة عمر بن الخطاب وأبي عبيدة بن الجراح لمعرفة ما يحدث[4].

اشتدّ الخلاف بين المهاجرين والأنصار، وأخذ كل فريق يدلّل على أحقيته بالخلافة[5] واقترح أبو بكر الصدّيق أن يكون الأمير من المهاجرين والوزير من الأنصار، ورشّح عمر بن الخطاب، وأبا عبيدة بن الجراح لذلك، إلا أنهما رفضا، وبايعاه باعتباره أفضل المهاجرين وخليفة رسول الله في الصّلاة[6].

---

[1] جلال الدين السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1464هـ/2003م، ص11.

[2] سورة الشورى الآية 30.

[3] سيّد الخزرجّ، أمّه عمرة بنت مسعود، شهد العقبة وغيرها من المشاهد روى عن النبي أحاديث، توفي بحوران من أرض الشام، سنة 15هـ/634م وقيل 14هـ/635م، أنظر أبي الفضل أحمد شهاب الدين العسقلاني الشافعي، **تهذيب التهذيب**، إع إبراهيم الزيبق، عادل مرشد، ج1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 1416هـ / 1995م، ص 694، 695.

[4] أبو الحسن علي بن أبي الكرم ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، تح أبي الفدا عبد الله القاضي، م2، الدار العلميّة ، بيروت، لبنان، ط1407هـ/1987م، ص193.

[5] حسن إبراهيم حسن، علي إبراهيم حسن، **النظم الإسلامية**، ملتزم للنشر والطبع، القاهرة، مصر،ط، د.ت، ص8.

[6] ابن الأثير، المصدر نفسه، م2، ص193.

بعد مبايعة أبي بكر(ت13هـ-634م) بالخلافة بيعة عامة، خطب في الناس بالمسجد النبوي[1]، بعد أن حمد الله

وأثنى عليه قائلا:

« أيّها الناس قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني...أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم »[2].

لما مرض أبا بكر الصديق وأحسّ بدنو أجله خشي إن هو قبض ولم يعهد بالخلافة إلى أحد يجمع شتات المسلمين، ويوحد كلمتهم، عاد الاختلاف بين المسلمين من جديد على الخلافة، فيتمكّن منهم العدو ويقتتلون، لذا نظر في أصحابه ليتخير من بينهم من تتوفر فيه المؤهلات لقيادة الدّولة الفتية، فوقع اختياره على الفاروق عمر رضي الله عنه[3].

ويذكر أنّه لما أراد أن يجعل الخلافة لعمر رضي الله عنه استدعى الصحابي عبد الرحمن بن عوف وسأله عن عمر، فأثنى عليه منوها أن فيه غلظة، واستشار عثمان بن عفان في نفس الشيء فأكد أنّ سريرته خير من علانيته[4]،كما استشار الصّديق غير هؤلاء من المهاجرين والأنصار فأثنوا عليه، وبعد تأكّد أبي بكر من إجماع الناس على عمر، أملى على عثمان كتاب عهده فيه له.

أشرف أبو بكر الصديق على الناس وهو في شدة من المرض مخاطبا إياهم بقوله: « أترضون بمن أستخلف عليكم؟ فإني والله ما ألوت من جهد الرأي، ولا وليت ذا قرابة، وإني قد استخلف عمر بن الخطاب، فاسمعوا له وأطيعوا، فقالوا: سمعنا وأطعنا»[5].

ولي الخليفة عمر بن الخطّاب(ت23هـ-643م) الخلافة بعهد من أبي بكر الصديق في جمادي الآخرة سنة 13هـ/634م[6]، فكانت إمارته فتحا وإسلامه عزا ونصرا، اتبع في عمله سنّة صاحبيه

---

[1] إبراهيم حركات، **السياسة والمجتمع في عصر الراشدين**، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1405هـ/1985م، ص17.

[2] أبو القاسم عبد الرحمان بن عبد الله بن أحمد بن ابي الحسن الخلعمي السهيلي، **الروض الأنف**، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت، ص450.

[3] حسن ابراهيم حسن، المرجع السابق، ص22.

[4] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، تح محمد أبو الفضل ابراهيم، ج3، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط4، د.ت، ص428.

[5] حسن ابراهيم حسن، المرجع نفسه، ص23.

[6] السيوطي، المصدر السابق، ص107.

وآثارهما[1]، وصلت خلافة عمر بن الخطاب إلى النهاية بعد تعرضه للطعن أثناء أدائه صلاة الصبح[2] فلما استشعر الفاروق بموته جعل أمر ولاية المسلمين محصورة بين الصحابة التالية أسماؤهم: عثمان بن عفان، علي بن أبي طالب، الزبير بن العوام، طلحة بن عبيد الله، عبد الرحمان بن عوف، سعد بن أبي وقاص، وجعل الأمر شورى بينهم[3] على أن يحضر ابنه عبد الله الاجتماع لأداء المشورة دون أن يكون له الحق في الترشح أو الاختيار.

وفي أول اجتماع لهم اقترح الصحابي عبد الرحمن بن عوف أن يجعلوا أمرهم في ثلاثة منهم وقام بمشاورة هؤلاء الصّحابة وغيرهم لمدة ثلاث أيام[4]، وفي صبيحة اليوم الرابع استدعى الصحابي عبد الرحمن بن عوف علي بن أبي طالب، وأخذ بيده، وقال له هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه، فقال اللهم لا على جهدي من ذلك وطاقتي، وبدوره سأل عثمان بن عفّان نفس السؤال، فقال اللهم نعم، فرفع رأسه إلى سقف المسجد، وقال قد خلعت ما في رقبتي من ذلك وجعلته في رقبة عثمان[5]، فأعلن مبايعته لعثمان بن عفان(ت35هـ–655م) فبايعه المهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد والمسلمون[6]، كانت المبايعة يوم الاثنين لليلة بقيت من ذي الحجة سنة 23هـ /643م.

بمقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي اللّه عنه سنة 35هـ /655م، اجتمع المهاجرون والأنصار لمبايعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه(ت40هـ–660م) إلا أنه رفض في بادئ الأمر لكن إلحاح المسلمين على ضرورة وجود من يؤم الناس، دفع به في نهاية المطاف إلى القبول فبايعه المهاجرون والأنصار ثم بايعه الناس في المسجد، وكانت مبايعته رضي الله عنه سنة 35هـ/655م[7]، بعد مبايعته بالخلافة طالب بعض الصحابة القصاص لقتلة عثمان بن عفان وعلى رأسهم طلحة والزبير وعائشة رضوان الله عليهم، إلا أنّ الخليفة علي رضي الله عنه رفض مما أدخله في حروب معهم وكما وقد

---

[1] أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، **الإمامة والسياسة**، تح علي شيري، ج1، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ط1415هـ/1990م، ص39.

[2] عبد الرحمن بن خلدون، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، مرا سهيل زكار، ج2، دار الفكر، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1415هـ/1990م، ص568.

[3] حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري، **تاريخ الخميس**، ج2، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.ت، ص254.

[4] أكرم ضياء العمري، **عصر الخلافة الراشدة**، مكتبة العبيكان، المدينة المنورة، ط1414هـ/1989م، ص57.

[5] الديار بكري، المصدر نفسه، ج2، ص255.

[6] العمري، المرجع نفسه، ص57.

[7] الطبري، المصدر السابق، ج4، ص428 فما فوق.

دخل علي في اشتباك مع معاوية طيلة أربعة سنوات ونصف إلى حكمهما ابتداء من موقعة الجمل سنة 36هـ/656م، ثم صفين سنة 38هـ/658م وصولا إلى حربه ضد الخوارج التي سقط فيها شهيدا على أيديهم[1]، عندما قتل على يد ابن ملجم، سنة أربعين لسبع عشرة من رمضان وقيل لإحدى عشرة[2].

لما قتل علي رضي اللّه عنه بويع الحسن ابنه بالخلافة، وقيل أول من بايعه قيس بن سعد ثم بايعه الناس بالخلافة وبمبايعة الحسن زحف معاوية إلى الكوفة للقاء الحسن، كما سار هذا الأخير بجيشه الذي يتقدمه قيس بن سعد ، فلما نزل الحسن في المدائن شاع مقتل قيس بن سعد، هذا ما أدّى إلى وقوع فوضى في المعسكر وما ترتب عنها من نهب لما كان حول الحسن، ونتيجة لما حصل أرسل الحسن إلى معاوية يطلب الصلح والتنازل عن المنصب وفقا لشروط، والتي عددها ابن خلدون في إعطائه خمسة آلاف ألف ما في بيت مال الكوفة، وخراج دارا يجرد من فارس وأن لا يشتم عليا وهو ويسمع فوافق معاوية على ذلك، تنازل الحسن بن علي لمعاوية بن أبي سفيان عن الخلافة بعد ستة أشهر من بيعته فدخل معاوية الكوفة وبايعه الناس سنة 41هـ/661م[3].

تعدّدت الطرق التي وصل بها الخلفاء الراشدون إلى منصة الحكم، بداية مع أول خليفة أبي بكر الصديق الذي تم اختياره عن طريقة البيعة في سقيفة بني ساعدة، أمّا النمط الثاني فهو الاستخلاف كما فعل أبي بكر الصديق عندما اختار الفاروق عمر ليخلفه، علما أن أبي بكر لم يستبد برأيه وإنما استشار كبار الصحابة والسابقة في الإسلام بالأمر، في حين اختير ذو النورين عثمان بن عفان من بين الستة أشخاص الذين جعل الخليفة عمر الأمر شورى بينهم، أما علي بن أبي طالب فقد تمت مبايعته في ظروف صعبة كانت تمر بها الدولة الإسلامية بعد استشهاد الخليفة عثمان بن عفان، وبوفاته آلت الخلافة لابنه، الذي تنحى عن الحكم بعد فترة قصيرة، ليظهر منصب ولاية العهد مع الدولة الأموية.

ثانيا– ولاية العهد:

أ– مفهوم ولاية العهد:

الولاية لغة: من الفعل ولي من القرب والدنو، والولي هو المحب والصّديق، والنصير، والولي ضد

---

[1] نعمان عبد الرزاق السمرائي، **النظام الإسلامي في الإسلام**، مكتبة فهد الوطنية للنشر، د.ب، ط2، 1461هـ/2000م، ص75.

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص ص646،647 .

[3] المصدر نفسه، ج2، ص649.

العدو[1]، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَ ﴾[2].

ويقصد بالولي المطيع والتّابع، والولي من أسماء الله الحسنى ومعناه المحب النّاصر لمن أطاعه وهو الكفيل بنصر أوليائه وقهر أعدائه، والمتولّي لأمور الخلائق[3].

مثل قوله عز وجل: ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾[4] أي يتولى ثوابهم، ومجازاتهم بحسن أعمالهم[5]، كما تعني الولاية في اللّغة الإمارة والسّلطان[6].

اصطلاحا:

الولاية في الاصطلاح تدلّ على من تولى أمور النّاس من المسلمين، ويكون الأمين عليهم[7]، ويقصد بها أيضا، طاعة الله والنّظر في مصالح المسلمين، وذلك بإقامة الواجبات واجتناب المحرّمات[8].

العهد:

لغة: عهد إليه يعهد عهدا بمعنى أوصاه، والعهد هو الموثق واليمين[9] لقوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ ﴾[10]، ويقصد به أيضا الوصية والتقدّم إلى المرء في الشيء[11].

---

[1] مجد الدين بن محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، تح أنس محمد الشّامي، دار الحديث، القاهرة، د.ط، 1429هـ /2008م، ص1781.

[2] سورة المائدة، الآية 51.

[3] علي محمد الشريف الجرجاني، **معجم التعريفات**، تح محمّد صديق المنشاوي،مرا أنس محمد السامي، وآخرون، دار الفضيلة، مصر، القاهرة، مصر، ط، د.ت، ص213.

[4] سورة البقرة، الآية 259.

[5] أشرف طه أبو الذهب، **المعجم الإسلامي الجوانب الدينية والسياسية والاجتماعية**، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1423هـ/ 2002م، ص661.

[6] خليفة محمد النليسي، **النفيس من كنوز القواميس**، تح فراج عبد الستار أحمد، وآخرون، م4، الدار العربية للكتاب، القاهرة، مصر، د.ط،د.ت،ص2525.

[7] ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص262.

[8] تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، **السياسة الشرعية**، ، وزارة الشؤون الإسلامية، المملكة العربية السعودية، د.ط،1419هـ/1998م، ص133.

[9] محمد بن مكرم بن علي بن منظور، **لسان العرب**، تح الكبير عبد الله وآخرون، م10، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 1421هـ/2000م،ص1156.

[10] سورة يس، الآية 60.

[11] الفيروز آبادي، المصدر السابق، ص1156.

اصطلاحا:

العهد هو من يعهد له الخليفة بالنظر في مصالح الأمّة الدينيّة والدنيويّة، وينظر لهم بعد مماته ممن يثق به[1]، وهو وثيقة تكون للخلفاء أو الملوك ولولاة العهد أيضا، وهي بمثابة وصية لمن سيكون له أمر السّلطة من بعد الخليفة أو الملك المتوفّي[2].

ب- ولاية العهد عند الفقهاء وعلماء الأحكام السلطانية:

اتّخذ الخلفاء الراشدون مبدأ الشورى منهجا لنظام الحكم، وبانتقال الأمر إلى الأمويين أصبحت الخلافة حكماً وراثيا، باستحداث معاوية بن أبي سفيان لمنصب ولاية العهد، هذا المنصب فتح المجال أمام الفقهاء والعلماء للاجتهاد حول مشروعيّته.

فذهب شيخ الإسلام ابن تيمية إلى إجازتها إذا قصد بها طاعة الله عز وجل،وإقامة شرائع دينية ومصالح المسلمين، وأقام فيها ما يمكن من الواجبات، واجتنب ما حرم الله، فإن تولية الأبرار خير من تولية الفجّار[3].

وهناك من الفقهاء من أيّد ولاية العهد حفاظا على وحدة الجماعة كالإمام أحمد بن حنبل الذي عاصر الخلافة العباسية، والذي أكدّ على عدم جواز الخروج على الخليفة، ونبذ الفتن والمشاركة في الثورات لتفادي المصائب والاضطرابات التي يمكن أن تحل بالمسلمين[4].

ويذهب ابن حزم الظاهري في وقت لاحق للقول بأنه يجوز للخليفة أن يعهد إلى إنسان يختاره بعد موته سواء فعل ذلك في صحته أو في مرضه، إذ لا نص ولا إجماع على المنع، وذلك درءاً لما يمكن أن حصل من اختلاف وشغب وفوضى في الأمة[5]، وتنقل الخلافة لولي العهد إذا خلع الخليفة نفسه،

---

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص262.

[2] مصطفى عبد الكريم الخطيب، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، مؤسسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1416هـ/1996م، ص328.

[3] ابن تيمية، المصدر السابق، ص133.

[4] مسامح يوسف محمد حجو، **ولاية العهد في العصر العباسي الثاني247هـ- 334هـ/ 861- 945م**، درجة ماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف خالد يونس الخالدي، قسم التاريخ بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 1434هـ /2012م، ص71.

[5] أبو محمد علي بن أحمد المعروف بان حزم الظاهري، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، تح محمد إبراهيم نصر، عبد الرحمن عميرة، ج5، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، 1416 هـ/1996، ص16.

ويكون خلعه قام مقام موته، أو لعذر[1].

ويقرّ الماوردي بجواز ولاية العهد إلى اثنين أو أكثر مع ترتيب الخلافة فيهم حسب ما أوصى به مولى العهد، فقد تم العمل بهذا في عهد الدولتين دون إنكار من طرف علماء العصر، هذا ما تم مع سليمان بن عبد الملك عندما عهد إلى عمر بن العزيز، ثم من بعده إلى يزيد بن عبد الملك وقد رتبهما الرشيد في ثلاثة من بنيه، في الأمين ثم المأمون ثم المؤتمن[2].

أمّا فيما يخص ولاية العهد لشخص غائب معلوم الحياة فيقر الفراء بصحتها إذ يجوز لأهل الاختيار بوضع نائب عنه يبايعونه بالنيابة دون الخلافة، وبقدوم الغائب عزل النائب.

ويجوز عند جمهور العلماء لأهل العقد والحل باختيار الخلفاء الذين عهد إليهم الخليفة في حال عدم تقديمه أحدا عن الآخر[3]، وإذا كان المعهود له وقت الاستخلاف صغيرا، أو فاسقا، بالغا عدل عند موت المولى لا تصح خلافته حتى يستأنف أهل الاختيار بيعته[4].

بالإضافة إلى هذه الآراء التي صدرت من طرف الفقهاء والعلماء في قضية العهد، هناك شروط وجب توفرها في الخليفة، أو ولي العهد نذكر منها:

- البلوغ والعقل[5].
- الإمامة والعدالة والحنكة.
- العلم المؤدي إلى الاجتهاد في الأحكام والنوازل وشرائط الفتوة[6].
- سلامة الحواس من السمع والبصر واللّسان، وسلامة الأعضاء من نقص يمنع عن الحركة وسرعة النّهوض.
- الشجاعة والنجدة لحماية البلاد وجهاد العدو.

---

[1] أبو يعلى محمد بن الحسن، الفراء، الحنبلي، **الأحكام السلطانية**، تح محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،د.ط، 1421هـ /2000م، ص26.

[2] أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، تح مبارك البغدادي، دار ابن قتيبة، الكويت، ط 1409هـ/1989م، ص8.

[3] أبو يعلى، المصدر نفسه، ص26.

[4] الماروردي، المصدر نفسه، ص13.

[5] أبو يعلى، المصدر نفسه ، ص20.

[6] أحمد بن يحي الونشريسي ، **كتاب الولايات ومناصب الحكومة الإسلامية والخطط الشرعية**، تح محمد الأمين بلغيث، لافوميك، الجزائر، ط1415هـ/ 1994م ، ص 22 .

- صحة الرأي لتدبير مصالح الأمة وسياسة الرعية، وكذا النسب القرشي[1].

ثالثا– الخلافة الوراثية:

أ– ولاية العهد في العصر الأموي(41–132هـ/661–749م):

آل الحكم إلى بني أمية بعد تنازل الحسن رضي الله عنه، عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان سنة 41هـ/661م، أو ما اصطلح عليه بعام الجماعة، لإجماع الأمّة الإسلامية على خليفة واحد، تمت له البيعة[2]، وانحصر بذلك خلفاء بني أمية الأوائل في نسل معاوية ابتداء من يزيد[3]، ومن ثمة ابنه معاوية بن يزيد[4].

ولاية العهد في الفرع السفياني (41–64هـ / 661–684م):

أشار المغيرة بن شعبة[5]، والي الكوفة على معاوية بن أبي سفيان(ت60هـ-697م) بأن يتخذ ابنه يزيد وليا للعهد لتفادي الفتنة بين المسلمين، إلا أن معاوية آثر التروي والتمهل كي لا يثير عليه الحسن وأبناء الصحابة.

وبوفاة الحسن بن علي سنة 49هـ /669م، أصبحت الفرصة سانحة أمام معاوية لتحقيق ذلك فكتب إلى الأمصار يدعوهم إلى مبايعة يزيد، فكان له ذلك، باستثناءّ أهل المدينة، إذ أعلن أبناء

---

[1] الماوردي ، المصدر السابق، ص5.

[2] محمود عكاشة، **تاريخ الحكم في الإسلام**، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ط 1466هـ/2006م، ص251.

[3] يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية أبوه خالد القريشي الأموي الدمشقي تسلم الخلافة وله ثلاثة وثلاثين سنة، كان قويا شجاعا ذا رأي وحزم، توفي سنة 64هـ / 584م، أنظر: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي،**سير أعلام النبلاء**، تح شعيب الأرنؤوط، حسين الأسد، ج4، مؤسسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط11، 1417هـ/ 1996م، ص35 فما فوق.

[4] معاوية بن يزيد بن أبي سفيان، كان شابا ذكيا خيرا من أبيه، أمّه بنت أبي هاشم بن عتبة ابن ربيعة، توفي وله 23 سنة وقيل 21 سنة، أنظر: الذهبي، المصدر نفسه،ج4، ص139.

[5] المغيرة بن شعبة بن أبي عامر، يكنى أبا عبد الله، وقيل أبا عيسى، شهد الحديبية مع الرّسول صلى الله عليه وسلم، أصيبت عينه يوم الطائف، كان واليا على البصرة ثم الكوفة، وبها مات سنة 56هـ/675م، أنظر: أبي بكر بن علي الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج1، منشورات جامعة دمشق، سوريا، د.ط، 1415هـ/1995م، ص21.

الصحابة رفضهم القاطع لولاية العهد أمثال: عبد الرحمن بن أبي بكر، عبد الله بن عمر، الحسن بن علي، عبد الله بن الزبير، ابن العباس[1].

بعدما رأى الخليفة معاوية بن أبي سفيان الرّفض من طرف أهل المدينة كاتب عامله بالمدينة سعيد بن العاص يأمره باستعمال الشدّة والعنف معهم، ولا يدع أحداً من المهاجرين والأنصار وأبنائهم حتى يبايعوا يزيد، وبالرّغم من انتهاج هذه السياسة إلاّ أنه لم يبايعه أحدًا، هذا ما دفع معاوية القدوم إلى المدينة حاجاً، وبوصوله صعد المنبر وخاطب النّاس مبينا خصال ابنه، مظهرا لهم أن النفر الخمسة بايعوا يزيد، فبايعه النّاس[2].

بعد وفاة معاوية بويع ليزيد يوم الخميس سنة 60هـ/680م، وانتهت ولايته يوم الخميس سنة 64هـ/684م، وبعهد من الخليفة يزيد خلفه ابنه معاوية بن يزيد سنة 64هـ/684م، لكن إمارته لم تدم طويلا فقد دامت أربعين يوما، ولم يستخلف وراءه أحدا[3].

نلاحظ مما سبق أن معاوية بن أبي سفيان انقلب على القاعدة التي سنّها الخلفاء الراشدون، فخرج على نظام الحكم الشوري، واستحدث نظام الوراثة في الحكم، فعهد بالولاية لابنه يزيد من بعده ليستخلفه، وهو الآخر عهد بالخلافة لابنه معاوية، لكن هذا الأخير لم يعهد بالخلافة إلى أي شخص بعده حتى أخيه خالد، وهذا دليل واضح على أنّه لم يكن راضيا عن الطريقة التي سار عليها أسلافه، معاوية ويزيد ، ويظهر ذلك في قوله: «إنّ جدي معاوية نازع الأمر وكان أولى به وأحق، ثم تقلده أبي، وقد كان غير خليق به»[4]، لذا ترك أمر الخلافة شورى بين المسلمين، لعدم وجود من هو أهل لهذا المنصب.

- ولاية العهد في الفرع المرواني (64-132هـ / 684-749م):

بعد وفاة يزيد بن معاوية، أصبح منصب الخلافة شاغرًا وبات وجود خليفة يعني بأمر المسلمين ضرورة ملّحة لسد الفراغ السياسي الذي حدث، فاجتمع بنو أمية لإنقاذ خلافتهم، وقد بدا العنصر القبلي قد تمكّن منهم، فالعنصر اليمني بقبيلته كلب النافذة في البلاط الأموي بزعامة حسان بن مالك، تمسك بالأمويين، أمّا الحزب القيسي بقيادة الضحاك بن قيس ولاءه لابن الزبير،الذي عينه

---

[1] مجدي فتحي السيد، **تاريخ الإسلام والمسلمين في العصر الأموي**، دار الصحابة للتراث، مصر، د.ط، 1418هـ/1998م، ص63.

[2] ابن قتيبة ، المصدر السابق، ج1، ص204.

[3] مجدي فتحي السيد، المرجع نفسه، ص22.

[4] عبد العزيز الدوري، **النظم الإسلامية**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1428هـ/2008م، ص40.

ممثلا له في بلاد الشام، وتفرقت بذلك كلمة الأمويين وتنافسوا على منصب الخلافة، فتوزعت ولاءاتهم بين ثلاثة مرشحين، فريق اتجّه إلى يزيد بن معاوية، ومال بعض القادة إلى مروان بن الحكم، في حين ذهب الفريق الثالث إلى عمرو بن سعيد بن العاص، وأخيراً اتفقت بني أمية على عقد مؤتمر في الجابية[1](64هـ/684م)، ليتداولوا فيمن يولونه الخلافة، وكان الخليفة مروان الأوفر حظاً نظرا لشيخوخته وتجربته، وانتهى المؤتمر لمصلحة هذا الأخير، وخرج الكلبيون ممن أيّدوا خالد بن يزيد بترضية حيث اختير مرشحهم ولياً للعهد، على أن تكون الخلافة من بعده لعمرو بن سعيد، وبذلك انتقل الحكم من الفرع السفياني إلى الفرع المرواني[2].

بعد مبايعة مروان بن عبد الملك استولى على دمشق، وأطاعه أكثر الأمراء في الشام واستولى على مصر وأهلها وبايعوه ، وبعودته إلى الشام استخلف وراءه عليها ابنه عبد العزيز[3].

توفي مروان بن الحكم سنة 65هـ/685م، وله63سنة، بوفاته بايع أهل الشام ومصر ابنه عبد الملك بن مروان بالخلافة[4]، هذا الأخير لما حضرته الوفاة في 86هـ/706م أخذ البيعة لابنه الوليد[5] ثم سليمان[6]من بعده، بوفاة عبد الملك اجتمع الناس وبايعوا الوليد بن عبد الملك بالخلافة في شوال سنة 86هـ/706م، دامت فترة حكم الوليد بن عبد الملك تسع سنين وستة أشهر، وقبل وفاته أسند الحكم لأخيه سليمان استنادا لوصية والدهما، فبويع سليمان سنة 96هـ/716م عن عمر ناهز 37 سنة، فملك سنتين وثمانية أشهر، ولما أحسّ بدنو أجله كتب كتابا يأمر فيه مبايعة عمر بن عبد العزيز، وبوفاته يرجع

---

[1] هي موقع من أرض حوران تقع بين دمشق وطبرية، أنظر: شهاب الدّين أبي عبد الله الحموي الرّومي البغدادي، **معجم البلدان**، ج2، دار صادر، بيروت، ط،1397هـ/1977م، ص91.

[2] محمد سهيل طقوس، **تاريخ الدولة الأموية**، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط7، 1431هـ/2010م، ص ص62،63.

[3] أمير مصر استقل بملك مصر عشرين سنة، توفي ابنه قبله، بستة عشرة يوما فحزن عليه، ومرض ومات بحلوان سنة 85هـ، أنظر: الذهبي، المصدر السابق، ج4، ص249، ص1.25.

[4] شمس الدّين أبي عبد الله محمّد بن أبي الحسين الذهبي، **دول الإسلام**، تح حسن إسماعيل مرورة، ج1،دار صادر، بيروت، لبنان، ط1419هـ/1999م، ص39.

[5] الوليد بن عبد الملك بن مروان، الأموي، الدّمشقي، أنشأ جامع بني أمية، توفي سنة 76هـ/695م وله إحدى وخمسون سنة، قبره بباب الصغير، أنظر: الذهبي، سير، ج4، ص ص347، 348.

[6] سلمان بن عبد الملك، أبو أيوب سليمان، أمه ولاّدة أم أخيه الوليد، بويع له توفي بدمشق سنة 69هـ/688م وله 45 سنة، كان الناس يسمونه مفتاح الخير، أنظر: أبي العباس شمس الدّين أحمد بن محمد بن خليكان، وفيات **الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح إحسان عباس، م2، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص420.

الأمر إلى أخويه يزيد وهشام اللّذين لم يكونا آنذاك مؤهّلين لشغل المنصب لصغر سنّهما، لذا لم يأمنهما على الأمة، وفضّل الرجل الأصلح والمناسب لهذا المنصب[1].

قام بأمر الخلافة من بعد وفاة عمر بن عبد العزيز عبد الملك بن مروان بعهد من أخيه سليمان ثم خلفه أخوه هشام[2]، وبوفاة هذا الأخير وصلت الخلافة إلى الوليد بن يزيد فعقد البيعة لابنيه الحكم وعثمان من بعده، فسخط المسلمون عليه وقتلوه سنة 126هـ/744م، وتولى الأمر من بعده ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك[3].

سار خلفاء بني أمية على نفس النهج في تولية العهد إلى غاية سقوط الدّولة الأموية 132هـ/750م.

ب- ولاية العهد في العصر العباسي (132-656هـ/750-1258م):

حذا العباسيون حذو الأمويين في العهد لأبنائهم، فساروا على نظام التولية لأكثر من واحد، وأوّل من تولى منهم الخلافة[4]، أبو العباس السّفاح[5](132هـ/750م)، دامت فترة حكمه أربع سنين، وفي سنة (136هـ/754م) عهد لأخيه أبي جعفر المنصور[6] بالخلافة من بعده على أن يليه في ولاية العهد عيسى بن موسى، ولمّا آلت الخلافة إلى المنصور، خلع عيسى بن موسى وبايع ابنه المهدي وجعل عيسى من بعده، ولما وليّ المهدي[7] الخلافة سنة(170هـ/786م) خلع هو الآخر عيسى بن موسى وولّى

---

[1] أبو حنيفة أحمد بن داوود الدينوري، **الأخبار الطوال**، تح عبد المنعم عامر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، ط، د.ت، ص ص325، 329 .

[2] أبو العباس أحمد القلقشندي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، ج3، دار الكتب الخديوية، القاهرة، مصر، ط1332هـ/1914م، ص257.

[3] حجو، المرجع السابق، ص ص 21، 22.

[4] حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص51.

[5] هو عبد الله بن محمد بن العباس، توفي (136هـ/754م) وصلّى عليه عمه عيسى بن علي، نقش على خاتمه "الله ثقة عبد الله وبه يؤمن"، أنظر: محمد بن علي المعروف بابن العمري، **الإنباء في تاريخ الخلفاء**، تح قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1419هـ/1999م، ص61.

[6] أبو جعفر عبد الله بن محمد بن العباس، أمه أم ولد يقال لها سلامة البربرية، كان يعرف بعبد الله الله الطويل ولد سنة 95هـ، وتوفي سنة 158هـ بالمدينة، دفن ببئر ميمون، أنظر: ابن العمراني، المصدر نفسه ص68.

[7] أبو عبد الله محمد المهدي بن المنصور، ولد بالجميمة 126هـ/743م، ت 269هـ/688م، صلى عليه ابنه الرشيد، أنظر:أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، **العقد الفريد**، تح عبد المجيد الرحيني، ج5، دار الكتب العلمّية، بيروت، لبنان، ط1404هـ/1983م، ص371.

ولده[1] الهادي[2](169هـ/785م)، ثمّ هارون الرشيد[3] وقام بالأمر بعد الخليفة هارون الرّشيد ابنه محمد الأمين[4](193هـ/809م)، ثم خلفه أخوه عبد الله المأمون[5] بعهد من أبيه هارون الرّشيد[6]، وبويع له يوم قتل الأمين وتولّى الخلافة بعده أخوه[7] المعتصم بالله[8](218هـ/833م)، ثم ابنه الواثق بالله[9] لكن هذا الأخير لم يعهد لابنه، وخرج على هذا النظام مقتديا بعمر بن الخطاب، ومعاوية الثاني[10].

جاء بعدها عصر جديد سمي بالعصر العباسي الثاني (232هـ-334هـ/847م-946م) كانت بدايته مع المتوكل[11] الذي عهد بالخلافة من بعده لأبنائه الثلاثة[12] المنتصر بالله[13]، المعتز بالله، المؤيد بالله[14]، لكنه قدّم ابنه المعتز، مما أدّى بالمنتصر إلى الاتفاق مع الأتراك لقتله، ولما آلت الخلافة إليه سنة

---

[1] حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، ج2، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط14، 1416هـ/1996م، ص29.

[2] أبو محمد موسى الهادي بن المهدي (ت 170هـ/786م)، صلى عليه أخوه الرشيد، دامت خلافته سنة وشهرين، أنظر: ابن عبد ربه، المصدر السابق ، ج5، ص272.

[3] أبو محمد هارون الرشيد، (148هـ/193م) دفن بطوس، صلى عليه ابنه الصالح، دامت خلافته 23 سنة، أنظر : ابن عبد ربه، المصدر السابق، ج5، ص373.

[4] أبو عبد الله محمد الأمين، ولد بالرّصافة، (171هـ/198م) أنظر:ابن عبد ربه، المصدر نفسه، ج5، ص374.

[5] أبو العبّاس عبد الله المأمون ولد بالياسرية سنة 170هـ/786م، وتوفي باليذنون سنة 218هـ/833م، دفن بطرطوس، دامت خلافته، عشرين سنة، أنظر:ابن عبد ربه، المصدر نفسه، ج5، ص375.

[6] أنظر الملحق رقم1، ص62.

[7] القلقشندي، المصدر السابق، ج3، ص259.

[8] أبو اسحاق محمد بن الرشيد، ولد سنة 180هـ/796م، أمه أم ولد اسمها ماردة كان من أعظم الخلفاء وأهيبهم، وهو أول خليفة أدخل الأتراك الديوان، أنظر: السيوطي، المصدر السابق، ص264، ص265.

[9] أبو جعفر هارون بن محمد المعتصم (196-232 هـ/811-846م) دفن بالهاروني ، وله 36 سنة وقيل 39 سنة مادامت خلافته سنتين ، أنظر : أبوبكر عبد الله بن أبيك الدواداري ، **كنز الدرر وجامع الغرر**، تح دوروتيا كراقولكي، ج5، ط، مركز ودود للمخطوطات، بيروت، لبنان، 1413 هـ/1996م، ص 229.

[10] حسن إبراهيم حسن، النظم، ص51.

[11] أبو الفضل جعفر بن المعتصم، لقب بالنحيف، والبنّاء لكثرة ما أحدثه من أبنية، أمّه أم ولد يقال لها شجاع، بويع له وعمره 26 سنة، (ت 247هـ/861م) وله 48 سنة، دفن بمكان يقال له الجعفري، أنظر: الدواداري، المصدر نفسه، ج5، ص105.

[12] ابن الأثير، المصدر السابق، ج6، ص105.

[13] المنتصر بالله أبو جعفر محمد بن المتوكل، أمه روميّة، اسمها حبشية، (ت 248هـ/862م) وكان له 25سنة، أنظر: ابن العمراني، المصدر السابق، ص122.

[14] انظر الملحق رقم 2، ص63.

(247هـ/861م) خلع أخويه المعتز والمؤيد من ولاية العهد، وبوفاته خلفه المستعين بالله[1](248هـ/262م) لكنه خلع من طرف الأتراك الّذين بايعوا المعتز.

ولّي المهتدي[2] بن الواثق الخلافة (255هـ/889م)، وكان أحسن الخلفاء سيرة، لكن سرعان ما انقلب عليه الأتراك، خلعوه ثم قتلوه وعينوا مكانه المعتمد على الله[3].

في هذه الفترة زاد نفوذ الأتراك، من خلال تغلغل هذا العنصر في جسم الدولة العباسية، وأصبح بأيديهم عزل وتولية الخلفاء، مما أدى إلى تدهور واضطراب الدولة العباسية داخليا وخارجيا[4].

ومما يلاحظ في هذا المقام أن معظم خلفاء هذا العصر لم يعهدوا بالخلافة لأبنائهم من بعدهم.

ولما ولّي المعتمد على الله الخلافة (256هـ/870م) لم يعهد لابنه من بعده بل جعل ولاية العهد إلى ابن أخيه أبي العباس (المعتضد بالله) (279هـ/892م) الذي جدد ملك بني العباس وقويت الدولة في عهده وجاء من بعده[5] ابنه المكتفي[6] وهذا الأخير عهد لأخيه المقتدر[7].

سرعان ما عادت الدولة إلى الاضطراب في عهد الخليفة المقتدر بالله (295هـ/908م) نظرا لصغر سنه وتدخل النساء في الخلافة، خلع من الخلافة مرتين إلا أنه أعيد إليها، وفي سنة 320هـ/930م قتل هذا الأخير فخلفه أخوه القاهر بالله[8]، وفي أوائل عهد الراضي[9](322هـ/932م) ظهر منصب أمير الأمراء[10]،

---

[1] المستعين بالله أبو العباس احمد بن المعتصم، ولد سنة 221هـ/835م، أمه أو ولد يقال لها مخارق، قتل بالقادسية بعد خلعه بستة أشهر، أنظر:ابن عبد ربه، المصدر نفسه، ج5، ص ص38،379 .

[2] المهتدي بالله محمد بن الواثق، يكنى أبا عبد الله، كان زاهدا ورعا، لم تعرف له زلة، أمّه اسمها قرب، أنظر: ابن العمراني، المصدر السابق، ص133 .

[3] حسن إبراهيم حسن، النظم، ص 53، 54.

[4] عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ج3، ص9.

[5] حسن إبراهيم حسن، المرجع نفسه، ص ص 54، 55.

[6] المكتفي بالله أبو محمد علي بن المعتضد، (264هـ-295م) كانت خلافته ست سنين، وكان سنه 31 سنة، توفي ببغداد، أنظر: ابن عبد ربه، المصدر السابق، ج5، ص383.

[7] المقتدر بالله أبو الفضل جعفر بن المعتضد بويع له سنة 295هـ/907م، وكان سنه 13 سنة، دامت خلافته، أربعا وعشرين سنة، أنظر: ابن العمراني: المصدر نفسه، ص153، ص159.

[8] القاهر بالله أبو المنصور محمد بن المعتضد، (ت 339هـ/950م) وله ثلاث وخمسون سنة، ظهر في أيامه محمد بن علي وادعّى الإلهية، في بغداد أنظر: الذهبي، سير، ج15، ص98 فما فوق.

[9] الرّاضي أبو العباس محمّد المقتدر بالله، أمه جارية، اسمها ظلوم، (297-310هـ/909-922م) دامت خلافته ست سنين وكان عمره31 سنة، أنظر: ابن العمراني، المصدر نفسه، ص163، ص165.

[10] مرتبة من مراتب التشريف، استحدث في العصر العباسي الثاني، حددت مهام صاحبه بالإشراف على شؤون الدولة ورئاسة الجيش، أنظر: عبد الكريم الخطيب، المرجع السابق، ص43.

وفيما بعد أصبح لهذا المنصب النفوذ المطلق فزاد من سوء الأحوال في الخلافة العباسية، وانتهى هذا العهد بدخول بني بويه سنة (334هـ/946م).

جاء بعدها عهد ثالث (334هـ-447هـ/946م-1055م) سيطر فيه البويهّيين على الخلافة ابتدءاً[1] من عهد المطيع[2](334هـ/946م) الذي كان أمره ضعيفا فخُلع، وملك بعده ابنه الطائع لأمر الله (363هـ/974م)، وفي أيامه قويت شوكة آل بويه، وانتشر حكمهم في بغداد، وفي سنة381هـ/991م انقلب عليه البويهيين وبايعوا مكانه القادر[3]، فكان من أفاضل الخلفاء قويت الدولة العباسية في عهده، دامت فترة خلافته مدة طويلة وبعد موته خلفه ابنه القائم بالله[4](422هـ/1031م)، في أيامه انتهت دولة بني بوية[5].

انتقل الحكم سنة (447-656هـ/1055-1258م) إلى أمه تركية يمثلها حاكم من آل سلجوق، وفي هذا العصر ولّى من الخلفاء العباسيين، المقتدي[6](467هـ/1075م) والمسترشد بالله[7] (512هـ/1118م)، هذا الأخير حاول أن يعيد ما كان لخلفاء العصر العباسي الأوّل من نفوذ واحدث ثورة على آل سلجوق فقتل.

ولي الخلافة بعد المسترشد ابنه الراشد[8] (529هـ/1135م) فسار على خطى أبيه ما أدى إلى خلعه

---

[1] حسن إبراهيم حسن، النظم، ص55 فما فوق.

[2] المطيع لله، الخليفة أبو القاسم الفضل بن المقتدر، (301هـ/364م)، روى عنه أبو الفضل التّميمي، دامت خلافته ثلاثين سنة، أنظر : الذهبي، سير، ج15، ص ص113، 118.

[3] القادر بالله أبو العباس، أحمد بن إسحاق بن المقتدر، بويع له بالخلافة سنة 381هـ/990م، عرف بالعدل والزّهد، (ت422هـ/1031م)، أنظر: ابن العمراني، المصدر السابق، ص ص183، 186.

[4] القائم الخليفة أبو جعفر عبد الله بن القادر، (391-497هـ/ 1000-1103م)، كان ديّنا ورعا متصدقا بويع بعد موت أبيه بعهد منه، أنظر: الذهبي، سير ، ج15، ص138.

[5] محمد بن علي بن طباطبا، المعروف بابن الطقطقا، **الفخري في الآداب السلطانية والدّول الإسلامية**، دار صادر، بيروت، ط، د.ت، ص289 فما فوق.

[6] المقتدي أبو القاسم، عبد الله بن القائم بأمر الله، كان شجاعا ذا بصيرة، دامت خلافته تسعة عشر سنة (ت 487هـ) وهو ابن تسع وثلاثين سنة،أنظر: ابن العمراني، المصدر نفسه، ص ص221،201.

[7] المسترشد أبو المنصور، الفضل بن المستظهر بالله. من أشجع بني العباس (486هـ/529م)، بويع له يوم موت أبيه بثلاثة أيام، دفن بدار الإمارة بمراغة، أنظر: ابن العمراني، المصدر نفسه، ص ص221،210.

[8] الراشد أبو جعفر المنصور بن المسترشد بالله، دامت خلافته ستة وثمانين سنة، دفن في جامع شهرستان، كان سنه ثلاثين سنة، أنظر: ابن العمراني، المصدر نفسه، ص ص222، 224.

وعين مكانه[1] المقتفي[2] (530هـ/1160م)، وسار خلفاء بني العباس على نفس النّهج في توليه العهد إلى غاية سقوط الدّولة العباسية (656هـ/1286م).

ومما سبق، يمكن القول أن نظام الحكم في الدولة الإسلامية، تعدّدت آلياته منذ وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، فكان في عهد الخلفاء الراشدين شورياً، تجسّدت فيه البيعة مع أبي بكر الصديق، ثم الاستخلاف مع الفاروق عمر بن الخطاب، لتليه الشورى مع عثمان بن عفان، ليكون علي رضي الله عنه آخر الخلفاء الراشدين، لينتقل إلى نظام وراثي في عهد بني أمية، ثم بني العبّاس الذين سعوا إلى تكريس نظام ولاية العهد، وفي الغالب كانوا يلجئون إلى عزل إخوانهم من أجل أبنائهم.

[1] حسن ابراهيم حسن، النّظم، ص ص71، 72.

[2] المقتفي أبو عبد الله محمد، بويع له في اليوم الثالث من رحيل الرّاشد (555هـ/598م)، صلى عليه ابنه المستنجد، دفن في داره، ثم نقل إلى الرصافة، أنظر: ابن العمراني، المصدر نفسه، ص225.

المبحث الثاني:

مظاهر تربية ولاة عهد بني أمية وبني العباس.

أولا– عند بني أمية.

أ– علميا

ب– إداريا.

ج– عسكريا.

ثانيا– عند بني العباس.

أ– علميا.

ب– إداريا.

ج– عسكريا.

حظي أبناء خلفاء بني أمية، وبني العباس فيما بعد بنوع خاص من الرعاية والاهتمام، فكانت تربيتهم تتماشى والظروف المحيطة بهم، لذ فقد حرص الخلفاء على تنشئتهم، و تهيئتهم لتولي أمر الخلافة منذ صغرهم في جوانب شتّى، علميا، إداريا، عسكريا، وقد كلف بهذه المهمة أشخاص مقتدرين من أهل العلم والفقه والأحكام السلطانية.

أولا–عند بني أمية :

أ– علميا:

حرص خلفاء بني أمية على تقديم تعليم خاص لأبنائهم، لذا عملوا على اختيار المعلمين لتدريسهم، وعرف هؤلاء بالمؤدبين.

فالمؤدب من الفعل أدب، و الأدبُ الذي يتأدب به الأديب من الناس، سمي أدبا لأنه يُأدبُ الناس إلى المحامد، وينهاهم عن المقابح، وأدبه فتأدب، أي علمه، وفلان قد استأدب بمعنى تأدب[1].

كانت صحراء الشام تتخذ مدرسة لأمراء بني أمية، لتعليمهم اللغة العربية الفصيحة الخالية من العجمة، حتى يكتسبوا هذه الملكة ليتذوقوا بها فنون الشعر و الأدب، خاصة و أن المدن في تلك الفترة عرفت انتشار اللحن في اللغة لاختلاط العرب بالأعاجم[2].

وإلى هذه البادية أرسل معاوية ابنه وولي عهده يزيد، برفقة والدته ميسون بنت بجدل الكلبية، فأقام معها في بادية بني كلب، وتعلم الفصاحة ونظم الشعر[3]، ويعزى سبب إرساله إلى البادية أن معاوية سمع ميسون تنشد أبياتا من بينها:

للبس عباءة وتقر عيني أحب إلي من لبس الشفوف[4].

[1] إبن منظور، المصدر السابق، م1، ص206.

[2] محمد عطية الأبراشي، **التربية الإسلامية وفلاسفتها**، دار الفكر العربي، مصر، ط3، د.ت، ص108.

[3] عماد الدين إسماعيل أبي الفدا ، **المختصر في أخبار البشر**،ج1، المطبعة الحسينية المصرية، مصر، ط، د.ت، ص192.

[4] المصدر نفسه، ج1، ص192.

وقد اهتم معاوية اهتماما كبيرا بتأديب يزيد، إذ جلب له دغفل بن حنضلة[1]حتى يعلمه العربية، وأنساب قريش، والنجوم[2]، ويعود تركيز معاوية على اللغة العربية خاصة،باعتبار أن العرب كانت تولي شأنا كبيرا بمن يحذق فيها، لقولهم" أنفذ من الرمية كلمة فصيحة"[3].

أمَّا عبد الملك بن مروان، فهو الآخر عنى عناية كبيرة بتربية بنيه، فاستقدم لهم إسماعيل بن أبي المهاجر المخزومي[4]، ممن يرضى بهم في الحديث لتأديبهم[5]، وإلى جانبه ضمَّ كل من معبد الجهني، وعامر الشعبي[6]، لنفس المهمة[7].

وقد عرف ابنه سليمان بن عبد الملك، بأنه كان فصيحا، مفوها، عادلا، لأنه نشأ بالبادية[8]، على عكس أخوه الوليد، الذي كان يَلحنُ في الكلام، ما جعل والده عبد الملك يضعه في بيت مع من يعلمه الإعراب[9]، ويقول عبد الملك بن مروان في هذا الصدد: «اللحن هجنة على الشريف»[10].

أمّا يزيد بن عبد الملك، فقد حصل في طفولته على تربية دينية جيدة، كسائر أبناء عبد الملك، فهو أول أمير أموي يحضر حلقات التدريس في الجامع الأموي، لاسيما وأن المحدث عبد الرحمن هرمز

---

[1] هو ابن حنظلة السدوسي، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم، قدمعلى معاوية، وكان أنسب العرب، قتله الأزارقة، وقيل أنه غرق بدجيل في وقعة دولاب، أنظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج3، ص86.

[2] الحافظ أبي القاسم علي بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، تح عمر بن غرامة العمروي،ج17، دار الفكر، د.ط، بيروت، لبنان، 1410هـ/1989م، ص286.

[3] ابن عبد ربه، المصدر السابق، ج2، ص4.

[4]هو أبو عبد الحميد الدمشقي، مولى بن مخزوم، من الثقاة العلماء، ولاه عمر المغرب، كان حسن السيرة، 132، أنظر: الذّهبي، سير، ج5، ص 213.

[5] ابن عساكر، المصدر نفسه، ج8، ص434.

[6] هو أبو عمرو بن شراحيل بن عبد الشعبي، ولد لست سنين من خلافة عثمان، كان كثير العلم ،عظيم الحلم، توفي سنة 104، وقيل 107هـ، على عمر 82 سنة، أنظر:أبي إسحاق الشيرازي الشافعي،**طبقات الفقهاء**، د.د، د.ب،د.ط، د.ت، ص24.

[7] أبو عثمان عمرو بن الجاحظ، **البيان والتبيين**، تح عبد السلام محمد هارون، ج1، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر و التوزيع، القاهرة، ط7، 1418هـ/1998م، ص251.

[8] الذّهبي، المصدر نفسه، ج5، ص 111.

[9] أبو الفدا، المصدر السابق، ج1، ص 199.

[10] الجاحظ، المصدر نفسه، ج2، ص216.

صاحب أبي هريرة، كان يفد عليه، كما وقد ذكره أبو زرعة الدمشقي فيمن كان يحدث من بني أمية[1].

وكان الخليفة عبد الملك بن مروان يمتحن أبناءه من حين لآخر، ويوجه لهم الملاحظات، إذ يُروى أنه جمعهم ذات يوم فاستقرأهم فقرأوا وأحسنوا، وأنشدهم فأنشدوا، فأجادوا لكل شاعر غير الأعشى، فقال لهم، قرأتم فأحسنتم وأنشدتم لكل شاعر غير الأعشى فمالكم تهجرونه[2].

في حين بعث عبد العزيز بن مروان، ابنه عمر، إلى المدينة ليتأدب بها، وكتب إلى صالح بن كيسان[3] يتعاهده فكان صالحاً يلزمه الصلاة، وكان عمر يتردد إلى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة[4]، يسمع منه العلم[5].

وباعتبار أن دور المعلم لا يقتصر على تلقين المعلومات فقط، وإنّما يتعداه إلى التربية والتهذيب أخلاقيا، فقد حدث أن تأخر عمر عن الصلاة جماعة يوما، فقال له صالح: ما يشغلك: فقال:كانت مُرجّلَتي تسكن شعري، فقال: أقدمت ذلك على الصلاة؟ فكتب إلى أبيه بذلك،فبعث عبد العزيز رسولا يأمره بحلق شعره[6].

ومن هنا نلاحظ، أن عقاب عبد العزيز لابنه نابع من قوة إيمانه، وحرصه الشديد على أن يؤدي الصلاة في وقتها وأن لا يفرط فيها ويتكاسل عنها ثانية، باعتبارها عماد هذا الدين، وأحب الأعمال إلى الله تعالى.

---

[1] ملكة أبيض، **التربية و الثقافة العربية الإسلامية في الشام و الجزيرة**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1400هـ/1980م، ص151.

[2] المرجع نفسه، ص 116.

[3] يكنّى أبو الحارث، مولى امرأة من دَوس، كان صالح جامعا من الحديث، والفقه، والحديث، والمروة، وهو مؤدب عمر بن عبد العزيز، وعبد العزيز بن الوليد، أنظر: ابن عساكر، المصدر السابق، ج23، ص ص362، 363 .

[4] هو الفقيه العالم أبو عبد الله الهذلي، أحد الفقهاء السبعة، أخذ عن عائشة ، وأبي هريرة، وغيرهم، كان شاعرا محسنا، وهو مؤدب عمر بن عبد العزيز،أنظر: الحافظ شمس الدين أبي عبد الله الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، ج1، مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، ط2، 1333هـ/1914م، ص74.

[5] جمال الدين أبي الفرج القرشي البغدادي، **سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز**، تح نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1404هـ/1984م، ص13.

[6] عماد الدين أبي الفدا اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، **البداية والنهاية**، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج12، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ب، ط1418هـ/1998م، ص678.

ويذكر عمر أنه تعلم اللغة العربية في صباه لاسيما الشعر، في قوله:«لقد رأيتني وأنا بالمدينة غلام مع الغلمان،ثم تاقت نفسي إلى العلم، إلى العربية، فالشعر، فأصبت بت حاجتي»[1].

ومما تجدر الإشارة إليه أن عمر بن عبد العزيز، كان في صباه فتىً أواهاً، ورعاً،إذ يذكر ابن كثير في هذا السياق، أن عمر بكى في صغره لتذكره الموت[2].

أمّا بالنسبة للشعر، فقد كان له نصيب مما كان يتلقاه أبناء الخلفاء، ويبرز ذلك مع عبد الملك بن مروان الذي كان يُعدُّ من فصحاء العرب وخطبائهم، شاعرا ورواية للشعر، لذلك لم يدع فرصة أو وسيلة إلا واستغلها لإعطاء هذه العناصر الثقافية مكانة بارزة في تربية أولاده[3]، من خلال قوله لمؤدبهم: « ارو لهم الشعر يسخوا و يمجدوا»[4].

بعدما تطرقنا إلى تنشئة بعض من ولاة عهد بني أمية، من الناحية العلمية، يتبين أن الخلفاء ركزوا في تأديب بنيهم على أساسيات اللغة العربية، إذ صخّروا لهم أبرز علماء العصر ممن برعوا في ذلك، باعتبار أن هؤلاء الأمراء أمام حتمية الارتجال في الخطابة و الإقناع في المناظرة، والمناقشة، عند تقلدهم أمر الخلافة، ناهيك عن علوم القران، والتفسير، والفقه، والحديث، لأنهم سيؤمون الناس في الصلاة مستقبلا.

1- طرق اختيار المؤدب:

أبدى الخلفاء الأمويين، عناية كبيرة في اختيارهم للمؤدبين الذين سوف تلقى على عاتقهم تربية، وتأديب أولادهم، إذ وضعوا معايير محددة، لاختيار هؤلاء الأشخاص، باعتبار أن الأمراء، سوف يكتسبون منهم كل ما هو إيجابي أو سلبي.

---

[1] أبو الفرج البغدادي، المصدر السابق، ص14.

[2] ابن كثير، المصدر السابق، ج12، ص678.

[3] أبيض، المرجع السابق، ص111.

[4] أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، **نصيحة الملوك**، تح الشيخ خضر محمد خضر، مكتبة الفلاح، الكويت، ط1403ه/1983م، ص 170.

وأول ما كان يراعى في المؤدب، أن يكون قارئا للقران، وكذا راويا للشعر، حتى يكون تقيا، ورعا، عفيفا، دينا، فاضل الأخلاق، أديب النفس، نقي الجيب، ومن الصفات التي وجب توفرها في المؤدب، أن يكون عالما بأخلاق الملوك وآدابهم، عارفا بأصول الدين و الفقه[1].

بالإضافة إل ذلك لابد أن تتوسم فيه، صفة قوة الشخصية، من أجل تحقيق هدفه في التعليم، بكتمان غضبه، وسيطرته على نفسه،فضلا عن ذلك، أن يكون حسن الخلق، ومتواضع،كما يجب أن يكون ذو علم واسع، مؤهلا للتعليم ويشهد له...[2].

هذه بعض من المواصفات التي ينبغي أن تتوفر في الشخص الذي ستوكل له مهمة تأديب أمراء بني أمية.

2- وصايا الخلفاء:

تنوعت وصايا الخلفاء لمؤدبي أبنائهم، حسب رأي كل خليفة، في الطريقة التي يريد أن يتعلم بها أبناؤه، وبدورهم بنيهم كان لهم حيز من هذه الوصايا.

وها هنا جزء من وصية عبد الملك بن مروان لمؤدب أولاده إسماعيل بن عبيد الله ابن أبي المهاجر، والتي نعرف من خلالها الأغراض التي كان يرمي إليها من وراء تأديبهم، بقوله: «علمهم الصدق كما تعلمهم القران، وجنبهم السفلة، فإنهم أسوأ الناس رعة، وأقلهم أدباً، وجنبهم الحشم، فإنهم لهم مفسدة، وأطعمهم اللحم يقووا، وعلمهم الشعر يمجدوا ،وينجدوا، وإذا احتجت أن تتناولهم بأدب، فليكن في سر لا يعلم بهم أحد من الغاشية فيهونوا عليه »[3].

وفي وصية أخرى، يقول: « إني اخترتك لتأديب ولدي، وجعلتك عيني عليهم، وأميني، فاجتهد في تأديبهم، ونصيحتي فيما استنصحك فيه من أمرهم،علمهم كتاب الله حتى يحفظوه، وفقهم على مابين الله، فيه من حلال وحرام حتى يعقلوه، وخذهم من الأخلاق بأحسنها، ومن الآداب بأجملها، وروهم من الشعر أعفه، ومن الحديث أصدقه، وجنبهم محادثة النساء، ومغالطة السفهاء، وخوفهم بي،

---

[1] الماوردي، نصيحة، ص172.

[2] كريم مادهو مناتي، **المؤدبون و المعلمون في العصر الأموي**، http://www- iasj-net/، 14-02-2018، الساعة:19:25، ص ص15، 16.

[3] ابن كثير، المصدر السابق، ج12، ص ص388، 389.

وأدبهم دوني، ولا تخرجهم من علم إلى علم حتى يفهموه، فإن ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم...»[1].

من خلال هاتين الوصيتين، نلاحظ أن عبد الملك ، وجه نظر مؤدبي أبنائه،إلى التوفيق بين العناصر الإسلامية و العربية في تربيتهم، من خلال تعويدهم على الصدق، وحفظ القران،وفهمه، وإبعادهم عن رفقاء السوء،حتى لا يتأثروا بأقوالهم وأفعالهم الذميمة، كما سمح له بتوبيخهم، شرط أن يكون ذلك سرا للمحافظة على منزلتهم ومركزهم، وقد دعاه إلى التدرج في الدروس على قدر استعدادهم، وإدراكهم، و فهمهم، وبالتالي فهي وصية شاملة لتربية خلقية وجسمية، ولسانية، وتربية صحية واجتماعية.

إنّ اهتمام الخلفاء الأمويين بهذا الأمر بلغ من الجدية و المثابرة، ما جعل هشام بن عبد الملك، يوصي سليمان الكلبي، مؤدب ابنه محمد بقوله: « إن ابني هو جلدة مابين عيني، فعليك بتقوى الله، وأداء الأمانة فيه،فإنك مؤتمن عليه،أدخل عليه في خاصة أهل القران، وذوي الأسنان، ولا تدخل عليه الفساق، ولا شربة الخمر، وذه بعلم نسبه من العرب، حتى لا يخفى عليه منه قليل، وعلمه منازل القمر، وأنواع الخطب، ومواضع الكلام، ومعرفة الجواب...»[2].

أمّا عمر بن عبد العزيز، فقد بعث بكتاب إلى سهل مؤدب بنيه، يقول فيه: « من عبد الله عمر أمير المؤمنين، إلى سهل مولاه،فإني اخترتك على علم مني بك لتأديب ولدي، وصرفتهم إليك من غير موالي وذوي الخاصة بي، فخذهم بالجفاء فهو أمعن لأقدامهم، وترك الصحبة إن عادتها تكسب الغفلة،وقلة الضحك، فإن كثرته تميت القلب، وليكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض الملاهي التي بذورها الشيطان وعاقبتها سخط الرحمان...»[3].

---

[1] يوسف إبراهيم محمود شعبان، **ولاية العهد في الدولة العباسية(132-334هـ/749-945م)**، رسالة لنيل درجة ماجستير في التاريخ، إشراف محمد عبد القادر خريسات، كلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية، الأردن، 1415هـ/1995م، ص96.

[2] أبو حاتم السجستاني، **المعمرون والوصايا**، تح عبد المنعم عامر، دار أحياء الكتب العلمية، القاهرة، د.ط،1380هـ/1961م، ص81.

[3] أبو الفرج البغدادي، المصدر السابق، ص296.

وجّه الخلفاء هذه الوصايا للمؤدبين حتى تكون لهم قاعدة يسيرون عليها أثناء العملية التعليمية لبنيهم، في حين عمد الخلفاء أيضا، إلى توجيه نصائح لأولادهم حتى تكون لهم نبراسا يضيء طريقهم، سواء في حال تقلدهم منصب الخلافة أو لحياتهم العامة.

ومن بين هذه الوصايا وصية مروان بن الحكم لعبد العزيز ابنه حين ولاه مصر، بقوله: «أنظر إلى عمالك، فإن كان لهم عندك حتى غدوة، فلا تؤخرهم إلى عشية، وإن كان لهم عشية فلا تؤخرهم إلى غدوة، وأعطهم حقوقهم عند محلها، تستوجب بذلك الطاعة منهم، و إياك أن يظهر لرعيتك منك كذب، فإنهم إن ظهر لهم منك، لم يصدقوك في الحق، واستشر جلساؤك، و أهل العلم...»[1].

وباعتبار أنّ أول آية نزلت في القران الكريم تحثُّ على طلب العلم، فقد كان له نصيب من وصايا الخلفاء لأبنائهم،ويتجلى ذلك مع وصية عبد الملك لبنيه، بقوله: «يابني تعلموا العلم، فإن كنتم سادة فقتم، وإن كنتم وسطا سدتم، وإن كنتم سوقة عشتم»، فالتعليم في نظره يجعل السادة فائقين، و المتوسطين سادة، ويمكن السوقة من كسب العيش والحياة[2].

هي مجموعة من النصائح والوصايا، التي وجهّها الخلفاء إلى أولادهم، وحتى مؤدبيهم، والتي تبين مدى حرص هؤلاء على تنشئتهم على أسس وقواعد سليمة.

ب– إداريا:

عمل الخلفاء الأمويون، على تكوين وتنشئة ولاة عهدهم إداريا، من خلال توليتهم على المناطق، بهدف اكتساب الخبرة، و التمرس على أمور الدولة.

فكان معاوية بن أبي سفيان يشرك معه يزيد بن معاوية في تدبير الحكم، وسياسته، ويشركه مشورته، ويأخذ برأيه أحياناً، وليس أدل على ذلك عندما بعث به لتعزية ابن عباس، عندما توفي الحسن بن علي[3]،كذلك وجّه مروان بن الحكم محمد إلى الجزيرة سنة 65هـ/684م[4]، وفي سنة

[1] ابن عبد ربه، المصدر السابق، ج1، ص41.

[2] الأبراشي، المرجع السابق، ص57.

[3] شعبان، المرجع السابق، ص9.

[4] ابن كثير، المصدر السابق، ج11، ص718.

85هـ/704م، ولىّ عبد الملك ابنه عبد الله مصر[1]، أمّا الوليد فقد ولّى عمر بن عبد العزيز على المدينة سنة 87هـ/706م[2]

ويذكر أنّ عبد الملك بن مروان، قد استشار ربيعة الجرشي في تولية ابنه الوليد قائلا: «بأنه أراد توليته شيئا من النواحي أولا، فإذا مرت عليه مدة قلده، فطلب منه ربيعة مهلة، ثم أشار عليه قائلا:«إنك لو بعثت الوليد يقسم الأموال بين الناس ما رضوا عنه، فكيف تبعثه جابيا، إن احتاط ذم، وإن استسهل عجز، ولكن وله الطوائف،وليكن ذلك شرفا و ذكرا[3] .

كما استخلف الخلفاء الأمويين أبناءهم على موسم الحج، لبيان قدرتهم على إدارة الأمور، فهذا الخليفة عبد الملك يرسل ابنه على الموسم سنة77هـ/696م[4]، أما ابنه سليمان فقد أرسله سنة80-81هـ/699 -700م[5]، وفي سنة93هـ/714م حج عبد العزيز بن الوليد بالناس[6]، في حين ولى هشام ابنه مسلمة على الموسم سنة119هـ/740م، لأنه كان يرشحه للخلافة من بعده، فأظهر الوقار و اللين[7].

ج- عسكريا:

شكّل الجانب العسكري أهمية كبيرة بالنسبة للخلفاء، وهو ما انعكس على تربيتهم لأبنائهم، إذ حرص هؤلاء على إرسال أبنائهم منذ الصغر على رأس الغزوات بصحبة قادة كبار، استعدادا لما هو قادم فهذا معاوية بن أبي سفيان أرسل ابنه يزيد غازيا بلاد الروم، حتى بلغ القسطنطينية[8]سنة

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ج6، ص413.

[2] المصدر نفسه، ج6، ص427.

[3] أبو عبد الله بن عبدوس الجهشياري، **الوزراء و الكتاب**، دار الفكر و الحديث، بيروت، لبنان، د.ط، 1408هـ/1988م، ص29.

[4] الطبري، المصدر نفسه، ج6، ص321.

[5] أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر المعروف باليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، د.د، ليدن، ط1300هـ/1883م، ص336.

[6] الطبري، المصدر السابق، ج6، ص482.

[7] المصدر نفسه، ج7، ص210.

[8] دار ملك الروم، عمرها ملك من ملوك الروم، يقال له قسطنطين، فسميت باسمه، ولها خليج من البحر يطيف بها من وجهين، مما يلي الشرق والشمال، وجانباها الغربي و الجنوبي في البر،أنظر: الحموي، المصدر السابق،ج4، ص347 .

50هـ/670م وأرفق معه جماعة من كبار الصحابة، كابن عمرو ابن عباس، وابن الزبير، وأبو أيوب الأنصاري الذي قيل أنه توفي في هذه الغزوة[1].

وقد هدف معاوية من وراء إرسال يزيد مع المجاهدين ليحرز بذلك كسبا معنويا يرفع من شأنه، فضلا عن سعيه لإزالة الصورة التي تكونت في أذهان الناس عنه لما عرف عليه من خلاعة و مجون[2].

تابع خلفاء بني أمية نفس طريق معاوية، إذ أرسل الوليد سنة88هـ/706م، ابنه العباس و مسلمة على رأس غزوة ، والتي تمكّنا على إثرها فتح حصن من حصون الروم يدعى طوانة في جمادى الآخرة[3]، وفي سنة93هـ/711م غزا العباس أرض الروم ففتح سمسطية، وفي نفس السنة كانت غزوة مسلمة بن عبد الملك أرض الروم، فافتح ماسة، وحصن الحديد، وبرجمة ، من ناحية ملطية[4]، وغزالة[5].

وكخلاصة لما سبق يمكن القول أن الأمويون بارتقائهم إلى منصة الحكم، تغير شكل نظام الحكم في الإسلام وتغيرت معه العديد من الأمور، أبرزها ظهور ما اصطلح علية بتنشئة أمرائهم، التي ميزت العصر، فكان الخلفاء شديدي الحرص على توفير تربية مميزة لأولادهم، لاسيما في الجانب العلمي بجلب خيرة العلماء لتعليمهم، إضافة إلى الجانب الإداري، والعسكري، من خلال إرسالهم على رأس حملات عسكرية وغزوات،لاكتساب مهارات فنون القتال، وتمهيدا لهم لتقلد مناصب هامة في الدولة، وحتى تكون لهم القدرة على التصدي لمختلف الأحداث التي يمكن أن تعصف بكيان الدولة.

وبصعود بني العباس للحكم زاد الاهتمام بهذا التقليد الذي يتماشى وطبيعة نظام الحكم، وهذا ما سنبرزه في العنصر اللاحق.

---

[1] ابن كثير، المصدر السابق، ج11، ص180.

[2] زعرور، المرجع السابق، ص20.

[3] الطبري، المصدر السابق، ج6، ص434.

[4] بلدة من بلاد الروم مشهورة، هي من بناء الإسكندر، وجامعها من بناء الصحابة، تتخام الشام، وهي للمسلمين، أنظر: الحموي، معجم البلدان، ج5، ص192.

[5] الحموي، المصدر نفسه،ج6، ص469.

ثانيا– عند بني العباس (132–334هـ/750–946م):

أ– علميا:

سلك العباسيون نفس الطريقة التي اعتمدها الأمويون في تعليم ولاة العهد، اذ استوعبت قصورهم خيرة العلماء والفقهاء، للتكفل بمهمة تأديبهم، والإشراف على تنشئتهم. وهذا ما يتضح مع أبي جعفر المنصور الذي عني بتثقيف ولده المهدي، عندما عهد به إلى المفضل الضبي[1] الذي حرص على تعليمه تعليما عربيا، فجمع له أمثال العرب ومختار شعرهم، فمال بذلك إلى العلم والأدب، فعكف على حفظ أيام العرب ومكارم الأخلاق، ودراسة الأخبار والأشعار، فنشأ فصيحا يقول الشعر ويجيده، ويحفظ كثيرا منه، ومن أمثال العرب[2].

ويرجع تركيز أبي جعفر على تلقين ابنه قواعد اللغة العربية و معلقات الشعر،كون أن العرب كانوا يسمون الرجل الذي يحسن الكتابة والرمي وقول الشعر بالكامل[3]، هذا ولم يقتصر تأديب المهدي على جانب فقط وإنما كان حاذقا أيضا في فنون عدة منها الموسيقى، حتى قيل أنه تفوق على معلمه[4]إسحاق الموصلي[5].

وبدوره حرص المهدي على تأديب ابنه هارون الرشيد، فضمه إلى المفضل الضبي، وعلى يد حمزة الزيات[6]حفظ القرآن الكريم، أمّا الكسائي[7]، شيخ القراء والنحاة فتتلمذ على يده النحو والعربية

---

[1] هو أبو طالب المفضل بن سلمة الضبي، اللّغوي صاحب التصانيف المشهورة، في فنون الأدب، ومعاني القرآن، كالبارع في علم اللغة، وكتاب الفاخر، أنظر: ابن خلكان: المصدر السابق، ج1، ص205.

[2] حسن إبراهيم حسن، تاريخ، ص38.

[3] ابن قتيبة ، عيون، ج2، ص184.

[4] حسن ابراهيم حسن، المرجع نفسه، ص339.

[5] كنيته أبو محمد، روى الحديث عن أبو معاوية الضرير، وابن عيينة ، وغيرهم، كان أحذق خلق الله بالغناء ممن تقدم، و تأخر، أنظر:الحموي، معجم الأدباء، ج6، ص ص11،5.

[6] هو أبو عمارة حمزة بن حبيب، مولى آل عكرمة بن ربعي التميمي، أحد القراء السبعة، سمي بالزيات، لأنه كان يجلب الزيت من الكوفة، إلى حلوان، ت 156هـ/772م، وله 76سنة، أنظر: ابن خلكان، المصدر نفسه،ج2، ص 216.

[7] هو أبو الحسن علي بن حمزة، شيخ القراءة، كان أعلم الناس بالنحو، وعلم القران، توفي بالري سنة189هـ/804م، عن عمر70سنة، أنظر:الذهبي،سير،ج9، ص ص134،131.

والفقه، فيحين سمع على الأصمعي بعض الطرائف الأدبية[1]، وبذلك نشأ هارون فصيحا، بعيد نظر في العلم والأدب[2].

أمّا عبد الله المأمون ومحمد الأمين فقد أفردهما هارون الرشيد باهتمامه و رعايته بوجه خاص، دون غيرهما من أبنائه، فالأمين نشأ نشأة مترفة بحكم محيطه الذي تربى فيه، فتعلم في سن مبكرة أي قبل سن الخامسة، وأحضر له هارون خيرة علماء العصر كالكيسائي، والأصمعي[3]، وكذا الأحمر النحوي[4]، الذي اشتهر بالتقدم في النحو واتساع الحفظ[5]، وفي هذا يشير الأصمعي إلى الدروس التي كان يلقنها للأمين بقوله: «فأقمت معه حتى قرأ القرآن وتفقه في الدين،وروى الشعر واللغة، وروى أيام الناس وأخبارهم»[6].

في حين جمع الرشيد للمأمون كبار الفقهاء و المحدثين من الآفاق فبرع في سائر العلوم على سائر أبناء عصره حتى لقب بنجيب بني العباس[7]، وضم له أبو محمد اليزيدي[8]، والحسن اللؤلؤي لتأديبه، فقد كان بارعا في الفقه والعربية وأيام الناس[9]،فضلا عن سماعه للحديث الشريف منذ صغره[10]، في حين لم يلقى المعتصم ابن الرشيد نفس الرعاية والاهتمام التي خص بها سابقوه،فنشأ أميا إلى أن بعث به والده إلى البادية التي تعلم فيها الفصاحة[11].

---

[1] شوقي أبو خليل، **هارون الرشيد أمير الخلفاء و أجل ملوك الدنيا**، دار الفكر، دمشق، ط1416هـ/1996، ص52.

[2] السيوطي، المصدر السابق، ص226.

[3] عبد العزيز الدوري، **العصر العبّاسي الأول**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط، د.ت، ص144.

[4] هو علي بن الحسن، شيخ النحاة في عصره، كان في صباه جنديا،من رجال النوبة على باب الرشيد، أخذ العربية على الكسائي، توفي بطريق الحج، أنظر: خير الدين الزركلي، **الأعلام قاموس** التراجم **لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين**، ج4، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1421هـ/2000م، ص271.

[5] أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج12، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،د.ط، د.ت، ص104.

[6] الدوري، المرجع نفسه، ص144.

[7] ابن العمراني، المصدر السابق، ص111.

[8] هو أبو محمد يحي المعروف باليزيدي، المقرئ النحوي، اللغوي، سكن بغداد، وحدث بها عن أبي عمرو، وابن جريج، وغيرهم، كان مؤدب المأمون، أنظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج6، ص183.

[9] عبد الملك بن حسين العصامي مكي، **سمط النجوم العوالي**، تح عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1419هـ/199م،ص438.

[10] الديار بكري، المصدر السابق، ج2، ص334.

[11] ابن عبد ربه، المصدر السابق، ج2، ص275.

لم يقتصر تحصيل الأمين والمأمون على ما كانا يتلقياه من طرف المؤدبين، بل رحل بهما هارون الرشيد في سبيل طلب العلم، للاتصال بالعلماء وأخذ العلوم من منابعها الأصلية.

ويتجلى ذلك من خلال رحيلهم لسماع الموطأ على مالك رحمه الله، وكان أصل الموطأ بسماع الرشيد في خزانة المصريين ثم رحل لسماعه السلطان صلاح الدين بن أيوب إلى الإسكندرية[1].

ومما تجدر الإشارة إليه أن مهمة المؤدبين لم يكن الغرض منها حشو أذهان ولاة العهد فقط، وإنما إصلاح سلوكا تهم وتهذيب أخلاقهم، وغرس روح التواضع فيهم، وتعويدهم على الآداب السامية، وهذا ما نلمسه مع هارون الرشيد الذي بعث ابنه الأمين إلى الأصمعي ليعلمه العلم والأدب، فرآه يوما يتوضأ ويغسل رجله وابنه الأمين يصب الماء على رجليه، فعاتب الخليفة الأصمعي في ذلك، وأخبره بأنه بعثه يعلمه ويؤدبه، فلماذا لم تأمره أن يصب الماء بإحدى يديه ويغسل رجلك الأخرى[2].

أمّا عبد الله بن المعتز فقد كان أديبا، بليغا، شاعرا، مقتدرا على الشعر، سهل اللفظ، أمّا الراضي فقد كان هو الأخر شاعرا، له أشعار متنوعة من بينها:

يا رب ليل قددنا مزاره يسترني ومؤنسي أزاره[3].

وكان مؤدبه أبو بكر الصولي[4]، يروي كثيرا من أشعاره، وحسن أخلاقه وجميل أخباره، واهتمامه بالعلم

وفنون الأدب[5]، أما مؤدبه أبو الحسن العروضي فقد ذكر لنا مدى ذكاء الراضي وسعة اطلاعه، ويتجلى ذلك في قوله:« حدثت الراضي يوما خبرا لقتيبة بن مسلم الباهلي في الكبر، وغيره من الخصال التي توجد في أهل الرياسات مما يحمد فيهم، وما يكره منهم من الأخلاق، فكتب ذلك في حال صباه ولقد رأيته مواظبا على درسه، إلى أن استكمل إتقانه في مجلسه... فداخله عند ذلك

---

[1] السيوطي، المصدر السابق، ص233.

[2] برهان الإسلام الزرنوجي، **تعليم المتعلم طريق التعلم**، تح مروان قباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1401هـ/1981م، ص82.

[3] أبو الحسن بن علي المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، اع كمال حسن مرعي، ج3، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1425هـ/2005م، ص259.

[4] هو محمد بن يحي، أحد العلماء بفنون الآداب، كان حسن المعرفة بأخبار الملوك، وأيام الخلفاء، مات بالبصرة، سنة335هـ/946م، وقيل336هـ/947م، أنظر: الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج3، ص432.

[5] المسعودي، المصدر نفسه، ج4، ص259.

طرب وفرح وأريحية لم أعهدها منه، ثم قال لي: لعل الزمان أن يبلغ بي أن أتأدب بهذه الخصال، وأكون في مرتبة من يرتاض بهذه الآداب»[1]، إضافة إلى هذا فقد عرف الراضي أيضا بحسن المذاكرة بأخبار الناس وأيامهم[2].

1- طرق اختيار المؤدب:

استقدم الخلفاء العباسيين إلى قصورهم جهابذة العلماء في الآداب والعلوم وقت ذاك لتأديب ولاة عهودهم، ومع ذلك فقد روعي في اختيارهم نقاط عدة من بينها:

- **اجتياز المؤدب لامتحان الخليفة:** انتهج بعض الخلفاء سياسة اختبار للمؤدبين الذين سوف يتولون الإشراف على أبنائهم بهدف معرفة قدراتهم العلمية، وبناء على ذلك يقبل أو يرفض العالم, ومن أمثلة الخلفاء الذين طبقوا هذه السياسة أبو جعفر المنصور الذي ضم ابنه المهدي إلى الشرقي القطا مي الكوفي حتى يأخذ من أدبه، وقبل أن يقدم الخليفة على هذه الخطوة، سأله بقوله: «يا شرقي علام يؤتى المرء فقال: أصلح الله الخليفة على معروف قد سلف، ومثله مؤتنف، أو قديم شرف، أو علم مطرف»[3]، وبهذه الإجابة وضع الخليفة ابنه بين يديه حتى ينهل من علمه.
- **أن يكون المؤدب ذو خبرة سابقة:** عمد بعض الخلفاء على انتقاء نفس المؤدبين الذين تعلموا وتهذبوا على أيديهم في صغرهم لولاة عهودهم، لمعرفتهم التامة بما يتسم به هؤلاء من علم ومعرفة، فها هو هارون الرشيد يعهد إلى الكسائي الذي تعلم على يده النحو والعربية تأديب ولده الأمين فيما بعد[4]،كما وقد أوكل الخليفة الراضي مهمة تأديب أبنائه إلى العروضي الذي تلقى هو الأخر عنه تعليمه[5].
- **حسن المظهر:** يعتبر هذا الجانب من الأساسيات التي وجب توفرها في المؤدب، الذي هو بصدد تأديب أبناء الخلفاء، لما له من تأثير في نفس الأمراء، إذ يذكر المسعودي في كتابه: « مروج

---

[1] المصدر نفسه، ج4، ص262.

[2] المصدر نفسه،ج4، ص268.

[3] الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج9، ص278.

[4] الزركلي، المرجع السابق، ص283.

[5] المسعودي، المصدر السابق، ج4، ص262.

الذهب ومعادن الجوهر» أن الجاحظ اقترح على أمير المؤمنين المتوكل تأديب ولده، إلا أنه استبشع منظره وأعطاه عشرة ألاف درهم وصرفه[1].

وفي هذا الصدد يمكن القول أن ثقافة الجاحظ الواسعة، وعلمه وأدبه، لم يشفعا له بتأديب ابن الخليفة اعتبارا لصورته الخلقية.

- **إشارة مؤدب كبير إلى عالم موثوق:** عرف العصر العباسي بروز علماء برعوا في علوم شتى، هذا ما صعب نوعا ما من مأمورية الخلفاء في اختيار الشخص الأنسب لتأديب أولادهم، فكانت شهادة مؤدبين كبار في البلاط هي المفصل في الكثير من الأحيان.

وخير دليل على ذلك اقتراح الكسائي على الخليفة هارون الرشيد صاحبه الأحمر النحوي لتأديب ولديه[2]، لثقته التامة بما كان يمتلكه من معرفة، فتذكر الروايات أنه كان يحفظ أربعين بيت شاهد في النحو، ناهيك عما كان يحفظه من القصائد، وما له من مصنفات[3].

هذه بعض من المقاييس التي وضعها الخلفاء العباسيين كمعيار لاختيار المؤدبين الذين سوف تلقى على عاتقهم مهمة تربية ولاة عهودهم.

2- وصايا الخلفاء:

وضع خلفاء بني العباس منهجا واضح المعالم ليسير عليه مؤدبي أبنائهم، ويظهر ذلك من خلال الوصايا التي وجهوها لهم، كما وقد أسدى الخلفاء نصائح لأبنائهم حملت بين طياتها العديد من الرسائل:

نستهل هذه الوصايا بوصية الرشيد إلى مؤدب ولده الأمين الأحمر النحوي بقوله: « يا أحمر إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه، وثمرة قلبه، فصير يدك عليه مبسوطة وطاعتك عليه واجبة، فكن له بحيث وصفك أمير المؤمنين، أقرأه القرآن، وروه الأشعار وعلمه السنن وبصره مواقع الكلام وبدأه، وامنعه الضحك إلا في أوقاته، وخذه بتعظيم مشايخ بني هاشم، إذا دخلوا عليه، ورفع مجالس القواد إذا حضروا مجلسه، ولا تمرن بك ساعة إلا وأنت مغتنم فيها فائدة تفيده إياها من غير أن تخرق

---

[1] المصدر نفسه، ج4، ص82.

[2] الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج13، ص104.

[3] ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج13، سلسلة الموسوعات العربية، مصر، د.ط، د.ت، ص11.

به فتميت ذهنه، ولا تمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه، وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة فإن أباهما فعليك بالشدة والغلظة »[1].

ومن خلال هذه الوصية يتبين لنا بأن هارون الرشيد أراد تذكير المؤدب بالمهمة الملقاة على عاتقه بإشرافه على أمير المؤمنين، والمواد الضرورية الواجب تلقينها له وبعض النصائح بالجوانب السلوكية والتربوية.

وأوصى أيضا هارون الأصمعي مؤدب الأمين بقوله:« لا تعلمه ما يفسد عليه دينه»[2].

أمّا فيما يخص وصايا الخلفاء لأولادهم، فقد تباينت من خليفة لأخر، إلا أنها في مضمونها وجوهرها تدعوا إلى طاعة الله عز وجل والعمل بما جاء به الله تعالى وسنة نبيه في حال تقلدهم لمنصب الخلافة، فها هو أبو جعفر المنصور يوصي ولده المهدي عندما كان متجها نحو مكة لأداء شرائع الحج بقوله: « اتقي الله فيما أعهد إليك من أمرور المسلمين بعدي، يجعل الله لك فرجا ومخرجا ويرزقك من حيث لا تحتسب، احفظ يا بني محمدا صلى الله عليه وسلم في أمته يحفظ الله عليك أمورك وإياك والدم والحرام...والزِم الحلال فإنّ ثوابك في الآجل وصلاحك في العاجل، وأقم الحدود ولا تحتد فيها فتبور... ولا تتجاوز ما أمر الله به من محكم القرآن، واحكم بالعدل، ولا تشطط فإن ذلك أقطع للشعب، وأحسم للعدو، وأنجع في الدواء، وافتح عملك بصلة الرحم وبر القرابة إياك والتبذير لأموال الرعية...»[3].

حملت رسالة المنصور خطوطا عريضة تدعوا المهدي في حال توليه الخلافة بالامتثال إلى أوامر الله عز وجل واجتناب نواهيه، والعمل على إرساء العدل والابتعاد عن الظلم.

ومما يلاحظ على وصايا خلفاء بني العباس أنها كانت تصب في غالبيتها في قالب ديني، بهدف تنشئة أولادهم على أسس دينية متينة، ببيان الحلال من الحرام والصحيح من الخاطئ، ويتجلى ذلك من خلال وصية المهدي لابنه موسى، التي يأمره فيها بمحاربة الزنادقة، وأن لا تأخذه بهم رأفة أو لومة لائم في دين الله، بقوله: « يا بني إن صار لك هذا الأمر فتجرد لهذه العصابة فإنها فرقة تدعوا الناس إلى ظاهر حسن، كاجتناب الفواحش والزهد في الدنيا والعمل للآخرة ثم تخرجها إلى تحريم اللحم

---

[1] المسعودي، المصدر السابق، ج3، ص191.

[2] الدوري، المرجع السابق، ص 144.

[3] الطبري، المصدر السابق، ج8، ص ص105، 106 .

ومس الماء الطهور، وترك قتل الهوام، تحرجا وتحوجا، ثم تخرجها من عبادة اثنين أحدهما النور والأخر الظلمة، ثم تبيح بعدها نكاح الأخوات والبنات، والاغتسال بالبول وسرقة الأطفال من الطرقات...فجرد فيها السيف وتضرب بأمرها إلى الله عز وجل »[1].

أمّا الخليفة المأمون، فوصيته تلفت نظر بنية إلى ضرورة التحلي بالثقة بالنفس والترفع عن صغائر الأمور التي لا فائدة منها حتى تكون لهم هيبة ومكانة بين الناس بقوله: «اعتبروا بعلو الهمة بمن ترون من وزرائي وخاصتي، إنهم والله ما باغوا مراتبهم عندي إلا بأنفسهم إنه من يتبع منكم صغار الأمور تبعه التصغير والتحقير، وكان قليل ما يفقد من كبارها أكثر من كثير ما يستدرك من الصغار، فترفعوا عن دناءة الهمة وتفرغوا لجلائل الأمور والتدبير، واستكفوا الثقات، وكونوا مثل كرام السباع، التي لا تشتغل بصغار الطير والوحش، بل بجليلها وكبارها، واعلموا أن أقدامكم إن لم تتقدم بكم فإن قائدكم لا يقدمكم »[2].

وها هنا الخليفة المتوكل يحث ولده محمد المنتصر بالله ويوصيه بطاعة الله بقوله: « عليك بتقوى الله التي هي عصمة من اعتصم بها ونجاة من لجأ إليها، وعز من اقتصر عليها، فإن بطاعة الله تتم النعمة وتجب من الله الرحمة »[3].

ومن خلال هذه الوصايا يتبين لنا مدى حرص خلفاء بني عباس على تنشئة وتهيئة أبنائهم لما هو قادم، لأن ولي العهد سيصبح فيما بعد إماما للمسلمين، إذ سيتولى أمورهم في شتى الجوانب.

3- متابعة الخلفاء لأبنائهم:

لم يقتصر دور الخلفاء العباسيين على اختيار المؤدبين لأولادهم فحسب، بل تعدى ذلك إلى متابعتهم بشكل مستمر ودائم للتعرف على المستوى العلمي الذي بلغوه من جهة، ومن جهة أخرى للوقوف على إمكانيات هؤلاء المؤدبين ومدى استفادة أبنائهم منهم.

ومما يدل على ما أسلفنا ذكره، ما يذكره الطبري عن الخليفة المنصور الذي بعدما وضع ابنه الجعفر لدى الفضيل بن عمران ليؤدبه، أوشته حاضنة الجعفر "أم عبيد" بأن الفضل يعبث بولده، هذا

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ج8، ص108.

[2] إبراهيم بن محمد البيهقي، **المحاسن والمساوئ**، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، ج1، د.ط، دار المعارف، القاهرة، مصر، د.ت، ص161.

[3] الطبري، المصدر نفسه، ج9، ص177.

ما أثار حفيظة الخليفة الذي كتب منشورا إلى مولاه الريان، وغزوان، مولى عثمان، يأمرهما فيه قتل الفضيل، إلا أن بعض مقربي المنصور أكدوا له براءة الفضل من كل التهم التي وجهت إليه، فوجه أبي جعفر رسوله مكافئا إياه بعشرة ألاف درهم إن أدركه قبل قتله،ولكن بوصوله كان قد مات ولم يجف دمه[1].

فمن خلال هذه الرواية، يمكن القول أن أبي جعفر كان مواكبا ومطلعا بكل صغيرة وكبيرة تخص ابنه إلى درجة المبالغة التي أودت بحياة مؤدب ابنه، دون التروي والتأكد من صحة الأخبار التي وصلته بشأنه.

ويظهر جليا حرص المنصور على متابعة كل ما يتعلق بأولاده مع ابنه الأخر المهدي، الذي كان يتراود من حين لأخر على "أبو الحسن مقاتل بن سليمان"، فبلغ ذلك الخليفة الذي نصحه بملازمة الحسن بن عمارة ليبرع في الفقه[2]، اقتداءاً بسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم:«مجلس فقه خير من عبادة ستين سنة»[3].

أمّا الخليفة المهدي، فقد أرفق بابنه موسى الهادي غلاما ينبهه على إطباق فمه كلما رآه فاتحا فمه خلقة، بقوله له: « موسى أطبق»[4]، في حين كان هارون الرشيد غالبا ما يحضر دروس الأمين والمأمون، ليتقصى شخصيا ما يتعلمانه، وليختبر ذكائهما، إذ يذكر الكسائي في هذا الصدد،أن الرشيد طلب منه في حضرته أن يختبر ولداه محمد وعبد الله في النحو، فيقول: « ما سألتهما عن شيء إلا وأحسنا الجواب والخروج منه، وفيما يتعلق بأدبهما فقال: ما رأيت أحدا من أبناء الخلافة أحسن ألفاظا وأشد اقتدارا منهما على ما قد تحفظا ورويا»[5].

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ج8، ص100.

[2] أبو علي المحسن بن علي التنوخي، **نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة**، تح عبود الثالجي المحامي، ج6، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1392هـ/1973م، ص 61.

[3] عبد الباسط بن موسى بن محمد العلموي، **المعيد في أدب المفيد والمستفيد**، المكتبة العربية، دمشق، ط، د.ت، ص6.

[4] العصامي مكي، المصدر السابق، ص397.

[5] أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي، **كتاب الفتوح**، تح علي شيري، ج8، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ط1411هـ/1991م، ص ص387، 388 .

وكثيرا ما كان الخلفاء يجزلون مؤدبي بنيهم بالعطايا، لحسن تربيتهم لهم، وهو ما حدث مع أبو محمد يحي مؤدب المأمون الذي يذكر أنه صلى قاعدا، فأخطأ المأمون فقام لضربه، فقال له أيها الشيخ أتطيع الله قاعدا وتعصيه قائما، فكتب بذلك إلى الرشيد الذي أمر له بخمسة ألاف درهم[1].

وفي نفس السياق يذكر محمد بن عمران الضبي[2]، أنه حفظ عبد الله بن المعتز وهو يؤدبه النازعات، فقال له: إذا سألك أبوك في أي شيء أنت، فقل له: في السورة التي عبس فقال له المعتز من علمك هذا، فقال: مؤدبي، فأمر له بعشرة ألاف درهم[3].

4- العقوبات المطبقة على ولاة العهد:

منح الخلفاء كامل الصلاحيات لمؤدبي أبنائهم بتطبيق ما يرونه مناسبا من عقوبات على أولادهم، سواء كانت عن طريق التوبيخ، أو الضرب، إذ استدعى الأمر إلى ذلك، حتى ينشئوا على أسس سليمة، ولا يزيغوا عن الطريق الصحيح مرة أخرى.

ونستشف ذلك من خلال قول الرشيد للأحمر النحوي مؤدب ابنه الأمين: «وقومهما ما استطعت بالقرب والملاينة، فإن أباها فعليك بالشدة والغلظة»[4].

فهذه الرواية تبين أن هارون الرشيد دعا الأحمر بإتباع سياسة اللين والرفق مع ابنه، وفي حال استمر على تصرفاته الخاطئة وأظهر العنت وعدم الاستجابة لطلباته، فتح له المجال باستعمال وسائل أخرى بما في ذلك الضرب.

ويذكر الدينوري(ت282هـ/898م) في مؤلفه: **الأخبار الطوال** استخدام المؤدبين للعقوبة الجسدية، إزاء تأديبهم لولاة العهد، نقلا على ما ذكره الكسائي الذي قال: « ولاّني الرشيد تأديب محمد وعبد الله، فكنت أشدد عليهما في الأدب وآخذهما أخذا شديدا وخاصة محمد، فبلغ ذلك أم جعفر التي أرسلت جاريتها خالصة تطلب منه أن يخفف عليه، فرد أن محمدا مرشح للخلافة بعد أبيه

---

[1] الراغب الأصبهاني، **محاضرات الأدباء ومجالسات البلغاء**، ته إبراهيم زيدان، مطبعة الهلال، مصر، ط1319هـ/1902م، ص24.

[2] كان الغالب عليه الأخبار وما يتعلق بالأدب، روى عنه عبد الله بن أبي سعد الوراق، و الطوسي، وغيرهم، سكن بغداد، وكان مؤدب عبد الله بن المعتز بالله، أنظر: الخطيب البغدادي: المصدر السابق، م3، ص133.

[3] الخطيب البغدادي، المصدر نفسه، م3، ص133.

[4] المسعودي، المصدر السابق، ج3، ص291.

ولا يجوز التقصير في تأديبه[1]، ومما يدل أيضا على ما أوردناه، ضرب أبو مريم مؤدب الأمين والمأمون،الأمين فخدش ذراعه، فدعاه الرشيد إلى الطعام، فرأى ذراعه، فسأله، فقال: « ما بال محمد يشكوك، فقال: قد بلغني خبثا وعرامة، فجاوبه الرشيد، أقتله فلأن يموت خير من أن يموق»[2].

وشكا محمد عبد الملك الزيات مؤدب الواثق الخليفة المعتصم، بأن ولده لا يمتثل لأوامره ويشتمه، هذا ما جعل الخليفة يأمره بضربه أربعة مقارع، فاستدعى محمد الواثق وضربه ثلاثة عشرة مقرعة حتى مرض، ولما سمع الخليفة بذلك ، وأكد أنه أمر بضربه أربعة مقارع فقط[3].

هذه بعض من النماذج التي فُرضت فيها العقوبة على أمراء بني العباس بهدف إصلاحهم وتقويم سلوكا تهم، وتفاديا لتكرار الأخطاء، خاصة وأن كل الأنظار معقودة عليهم باعتبارهم مرشحين لتولي أمر الخلافة مستقبلا.

ب– إداريا:

بتجاوز ولاة العهد المرحلة الأولى التي تمثل القاعدة الصلبة، والتي تتضح من خلالها ملاح شخصية كل أمير، خاصة من الناحية العلمية، ينتقل بعدها الخلفاء، إلى تكوينهم سياسيا بالممارسة الفعلية وذلك بتأميرهم على المناطق لإكسابهم نوعا من الخبرة، والمسؤولية، في أمور الدولة.

إذ استخلف المهدي، ابنه موسى الهادي على بغداد سنة 160هـ/776م، وذلك أثناء أدائه مناسك الحج، وخلف معه يزيد بن المنصور، خال الهادي وزيرا له ومدبراً لأمره[4].

وولّى الرشيد ابنه المأمون المشرق كله، وذلك في سنة 176هـ/792م[5]، ثم عهد إلى الفضل البرمكي بتدريب الأمين في الإدارة والسياسة، لكن هذا التدريب كان نظريا لم يصحبه التمرين العملي[6]، وهنا

---

[1] أبو حنيفة الدينوري، المصدر السابق، ص387.

[2] الأصبهاني، المصدر السابق، ص24.

[3] التنوخي، المصدر السابق، ج8، ص17.

[4] الطبري، المصدر السابق، ج8، ص ص132، 133.

[5] أبو الفرج عبد الرحمان بن علي ابن الجوزي، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، تح محمد عبد القادر عطا، واخرون، ج9، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1412هـ/1992م، ص20.

[6] الدوري، المرجع السابق، ص145.

يبدو أنّ هارون الرشيد أخطأ، عندما اكتفى بتدريبه نظريا، وهو ما انعكس سلبا عليه، وعلى إدارته للأمور مستقبلا .

وبعدها استخلفه على بغداد سنة 180هـ/796م، وأولاه العراقيين بعدما شخص إلى الرقة[1]،وفي سنة 190هـ/806م استخلف المأمون على الرقة، وذلك عندما غزا الطائفة، وأوكل له أمور الدولة، فكتب إلى الأفاق بالسمع له والطاعة، ودفع إليه خاتم المنصور يتيمن به[2]، ولما عقد البيعة لابنه القاسم بعد محمد وعبد الله، ولاّه الشام، أمّا الخليفة المأمون فقد ولّى ابنه العباس الجزيرة، والثغور، والعواصم، وولّى أخاه إسحاق المعتصم الشام[3]، ومصر، وذلك سنة 213هـ/829م[4].

ولما عقد المتوكل البيعة، والعهد، لأبنائه الثلاثة قسم الدولة بينهم، فضم للمستنصر إفريقية، والمغرب وجعل المعتز على أعمال خراسان[5]، وطبرستان، والري، وضمّ إليه في سنة أربعين خزن بيوت الأموال، ودور الضرب في جميع الأفاق، وضم المؤيد حمص ودمشق وفلسطين، وسائر الأعمال الشامية[6].

ونجد أيضا العديد من أبناء الخلفاء، قاموا برئاسة موسم الحج، وذلك لإبراز قدراتهم وبيان أخلاقهم وصفاتهم التي تجعلهم قادرين على تولي الخلافة، ومن بينهم: موسى بن محمد بن عبد الله الهادي الذي حج بالناس سنة 161هـ/777م، وهو ولي عهد أبيه[7]، أما أبو عيسى بن الرشيد فتولى رئاسة الموسم في سنة207هـ[8]، وحج محمد المنتصر بالناس في سنة 236هـ/852م، وحجت معه جدته شجاع، أم المتوكل[9].

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ج8، ص167.

[2] ابن الجوزي، المصدر السابق، ج9، ص179.

[3] أبو حنيفة الدينوري، المصدر السابق، ص391.

[4] الطبري، المصدر نفسه، ج8، ص260.

[5] هي بلاد واسعة، أول حدودها ما يلي العراق، وآخر حدودها ما يلي الهند، طخارستان، غزنة، سجستان وكرمان، أنظر: الحموي، معجم البلدان ، ج2، ص348.

[6] ابن خلدون، المصدر السابق، ج3، ص343.

[7] الطبري، المصدر نفسه، ج8، ص141.

[8] المصدر نفسه، ج8، ص596.

[9] المصدر نفسه، ج8، ص185.

كما دعا الخلفاء أبنائهم إلى وجوب المحافظة على الأموال لأنها الأساس الذي تقوم عليه الدولة لهذا لام الخليفة المنصور ابنه المهدي عندما أعطى للشاعر المؤمل بن أميل عشرين ألف درهم مقابل أبيات امتدحه بها، وقال له: «ينبغي لك أن تعطي الشاعر بعد أن يقيم ببابك سنة أربعة ألاف درهم»، ثم أمر بجلب المؤمل، وعندما حضر طلب منه أن ينشد تلك الأبيات، فقال:

هو المهدي إلا أن فيه مشابه صورة القمر المنير...إلخ.

فقال له أحسنت ولكن هذا لا يساوي عشرين ألف درهم، فأعطاه أربعة ألاف درهم، وأخذ الباقي منه[1]،وبين أيضا أبو جعفر المنصور لابنه المهدي أهمية المال في تسيير شؤون الدولة، وذلك بقوله: «هذه المدينة...قد جمعت لك فيها من الأموال ماإن كسر عليك الخراج عشر سنين، كان عندك كفاية لأرزاق الجند والنفقات وعطاء الذرية ومصلحة الثغور فاحتفظ بها فإنك لا تزال عزيزا ما دام بيت مالك عامر»[2]، وقصد الخلفاء من وراء هذا هو تعليم ولاة العهد كيفية التصرف في الأموال العامة واجتناب التبذير للتمكن من تدبر الأمور وتسييرها.

اهتم أيضا خلفاء بني العباس بتنمية قدرات أولادهم العقلية عن طريق لعبة الشطرنج، فيذكر المسعودي أن هارون الرشيد أول من لعب بالشطرنج، ولعب بالرند[3].

كما كان المأمون يحب هذه اللعبة كثيرا لأنها تشحذ الذهن، واقترح فيها عدة أشياء، وكان يقول: لا أسمع أحدا يقول تعال نلعب، ولكن يقول تعال نتداول، أو نتناقل، ولم يكن حاذقا بها أي خائفا ويتبين ذلك في قوله: «أنا أدبر الدنيا فأتسع لذلك، وأضيق عن تدبير شبرين في شبرين»[4].

تعدّ لعبة الشطرنج من بين الألعاب التي حظيت باهتمام ولاة العهد بصفة عمامة، والمأمون خاصة لما لها من دور كبير في تنمية القدرات الذهنية على الإبداع والابتكار واستخدام أساليب الحيلة والمراوغة، لاسيما وأنها تكسب مهارات التخطيط وتطوير الحدس لدى ممارسيها مما يجعله قادرا على التحكم في سياسة الدولة.

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ج8، ص74.

[2] المصدر نفسه، ج8، ص103.

[3] المسعودي، المصدر السابق، ج4، ص252.

[4] السيوطي، المصدر السابق، ص257.

ج- عسكريا:

حرص خلفاء بني العباس على توجيه أبنائهم لبعض الغزوات العسكرية، بهدف الاحتكاك بأكبر القادة العسكريين لاكتساب الخبرة والتدرب على القتال في أرض الميدان، ويعتبر أبو جعفر المنصور من أوائل الخلفاء الذين طبَّقوا هذه السياسة، من خلال بعثه لابنه المهدي في سنة 141هـ/795م، على رأس جيش إلى خراسان، وكان برفقته خازم بن خزيمة، من أجل قتال عبدالجبار الأزدي، وانتهت هذه الحملة بهزيمة عبد الجبار، والسير به إلى أبي جعفر الذي ضرب عنقه، وفي نفس السنة وبعد تحقيق المهدي لهذا النصر كلفه والده المنصور بغزو طبرستان، لمحاربة الأصبهنذ بمن معه من الجنود،مدعما إياه بجيش يقوده عمر بن الفلاء، المتمرس بحرب طبرستان، فحققت هذه الحملة النصر المرجو، وكتب المهدي إلى والده يبشره بالفتح[1].

وعلى نفس الخطى، سار الخليفة المهدي الذي وجّه ابنه هارون الرشيد، على رأس غزوة إلى الروم سنة 163هـ/779م، ومعه جماعة من القواد والجند، وخرج بشيعته إلى جيحان[2]، ففتح على إثر هذه الغزوة سمالق، وعدة حصون، وفي سنة 164هـ/784م، خرج في غزوة فبلغ القسطنطينية، فطلب منه الروم الصلح فصالحهم وانصرف، وكان قد اختار له يحي بن خالد ليتولى تدريبه[3]، فقال له: تصفحت أبناء شيعتي وأهل دولتي واخترت منهم رجالا لهارون ليقوم بأمر عسكره، ويتولى كتابته، فوقعت عليك خبرتي له، ورأيتك أولى به، إن كنت مربيه وخاصته، وقد وليتك كتابته وأمر عسكره[4].

وفي سنة 164هـ/780م سير المهدي ابنه موسى الهادي في جمع كثير في حملة، قيل أنه لم يجهز مثيل من قبل،إلى جرجان[5]، لحرب واندهرمز، وشروين صاحبي طبرستان، وقد جهز المهدي هذه الغزوة من

---

[1] ابن كثير، المصدر السابق، ج14، ص338.

[2] هي نهر بالمصيصة، بالثغر الشامي، ومخرجه من بلاد الروم، ويمر حتى يصب بمدينة تعرف بكفربيا بإزاء المصيصة، و يمتد أربعة أميال ثم يصب ببحر الشام ، أنظر:الحموي، معجم البلدان، ج2، ص196.

[3] أنظر الملحق رقم3، ص64.

[4] الطبري، المصدر السابق، ج7، ص147.

[5] هي مدينة مشهورة عريقة من طبرستان و خراسان، فهناك من يعدها من الأولى ، وهناك من ينسبها إلى الثانية، وقيل أن أول من أحدث بناءها يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، أنظر:الحموي، معجم البلدان، ج2، ص119.

شتى الجوانب، إذ جعل إبان بن صدقة على رسائله، ومحمد بن جميل على شرطه، ونفيعا مولى المنصور على حرسه، وعلي بن موسى بن ماهان عل حرسه...، وانتهت هذه الغزوة بتحقيق الفوز[1].

أمّا هارون الرشيد فقد أغزى ابنه القاسم الصائفة، ومعه عبد الملك بن صالح الهاشمي، وعلى أمره إبراهيم بن عثمان بن نهيك، وذلك سنة 188هـ/808م، وقد تزامنت هذه الغزوة مع جوع شديد أصاب الناس، ما دفع الروم إلى طلب الصلح مقابل أن يدفعوا إليه ثلاثمائة و عشرين مسلما، فقبل وانصرف[2]، كذلك اصطحب المأمون أخاه المعتصم سنة 216هـ/836م لغزو الروم ففتحوا بلدانا كثيرة صلحا وعنوة، بلغت ثلاثين حصنا[3].

وفي سنة285هـ/878م، خرج المعتضد من بغداد قاصدا آمد، مشركا معه في هذه الغزوة ابنه أبو محمد، على غرار القواد والغلمان[4].

وفي سياق آخر، نجد أن الفروسية كانت من الألعاب المفضلة لدى الخلفاء، وحتى ولاة عهدهم

الذين كانوا يتدربون على امتطاء الخيل، ولاسيما السباقات للتسلية[5]، ومن أمثلة ذلك، السباق الذي أجراه هارون الرشيد مع ابنه المأمون في الرقة، والذي احتل فيه فرس هارون المرتبة الأولى، وحل فرس ابنه ثانيا، ثم بقية الخيل[6].

بعد النظر إلى تنشئة الأمراء الأمويين، والعباسين من بعدهم، يمكن القول أن تربيتهم مست جوانب عدة، واختلفت بذلك، نوعا ما عما عرفته تربية عموم أبناء الرعية، نظرا لما كان يحتله هؤلاء من مركز مرموق، باعتبارهم أبناء أشهر شخصية في الدولة الإسلامية، هذ ا من جهة، ومن جهة أخرى كان لانتقال نظام الحكم من الشوري إلى الوراثي، الأثر البالغ في اهتمام الخلفاء بتنشئة ولاة عهدهم، تمهيدا لتوليهم أمر الخلافة، فكانت قصورهم تعج بخيرة العلماء ورجال الدولة لتأديبهم والإشراف عليهم، كذلك كان للجانب السياسي والعسكري حيزا من اهتمامات الخلفاء في تربية بنيهم، بهدف تعويدهم على التمرس على أمور الدولة.

---

[1] اليعقوبي، المصدر السابق،ج2، ص512.

[2] المصدر نفسه، ج2، ص478.

[3] شعبان، المرجع السابق، ص348.

[4] الطبري، المصدر السابق، ج7، ص68.

[5] حسن ابراهيم حسن، تاريخ، ص362.

[6] المسعودي، المصدر السابق، ج3، ص ص299، 300.

المبحث الثالث:

تأثير ولاة العهد على الخلافة الأموية والعباسية.

أولا–في الدولة الأموية.

ثانيا–في الدولة العباسية.

خلّف نظام ولاية العهد في الخلافتين الأمويّة والعباسيّة العديد من المشاكل والصّراعات التّي ساهمت إلى حدّ كبير في تدهور أوضاع الدّولتين ، خاصّة من الناحية السياسيّة والإداريّة ، فأصبحت خطر يهدّد كيانهما .

أولا:في الدولة الأموية:

كان لنظام ولاية العهد الكثير من الصّراعات والخلافات التي انعكست سلبا على الدّولة الأمويّة ، وأدّت فيما بعد إلى سقوطها واضمحلالها، ومن بين هذه المشاكل نذكر :

لما أخذت البيعة ليزيد في حياة معاوية، امتنع العديد من كبار أبناء الصّحابة عن مبايعته[1] واستمرت معارضتهم له حتىّ بعد موت أبيه، ويظهر ذلك في وصيّة هذا الأخير وهو على فراش الموت قائلا لا بنه :« ...إنّي لا أتخوّف أن ينازعك هذا الأمر الذي استتبّ لك إلاّ أربعة نفر من قريش : الحسين بن علي ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزّبير، وعبد الرّحمان بن بكر ... » [2].

أ- الصراع على الخلافة (موقعة كربلاء):

بعد أن اعتلى يزيد عرش الخلافة سنة 60 هـ/680 م، لم يرغب أهل الحجاز والعراق عن خلافته ، فاتفق الشيعة في الكوفة على مبايعة الحسين بن علي، وراسلوه من أجل القدوم، فبعث إليهم ابن عمّه مسلم بن عقيل[3] لمعرفة حقيقة ما يحدث، وكتب معه كتابا إلى أهل العراق[4]، وحينها قدمها بايعه اثنا عشر ألفا، فعزل يزيد النعمان بن بشير عن الكوفة وولاها عبد الله بن زياد[5] الذي استطاع قتل مسلم بن عقيل[6].

خرج الحسين من مكّة إلى الكوفة سنة 61 هـ/681 م، ومعه مئة راجل وخمسة وأربعين فارسا، وفي طريقه صادف الشاعر الفرزدق، فنصحه بالعودة قائلا له: «قلوبهم معك

---

[1] ابن كثير، المصدر السّابق، ج 11، ص 477 .

[2] الطّبري، المصدر السّابق ، ج 5، ص 322 ، 223 .

[3] محمّد عبد الله عودة ، حكمت فريحات ، إبراهيم ياسين الخطيب ، **مختصر التاريخ الإسلامي** ، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط 1409هـ/1989م، ص 35 .

[4] ابن كثير ، المصدر نفسه، ص 479 .

[5] أمير العراق أبو حفص، ولي البصرة سنة 55 هـ/674م وله 22 سنة، وولي خراسان، أوّل عربي قطع جيحون، وافتتح بيكند، وغيرها أنظر : الذّهبي، سير، ج 3 ص 545 .

[6] علي محمّد محمّد الصلابي ، **عصر الدّولتين الأمويّة والعباسيّة** ، دار البيارق ، عمّان، الأردن، ط 1418 هـ / 1998م، ص25.

وسيوفهم مع بني أميّة » لكنّ الحسين لم يصغي له وواصل مسيره، والتقى مع جيش الأمويين بقيادة عمرو بن سعيد بن أبي وقاص[1] في كربلاء[2]، وانتهت المعركة بمقتل الحسين وأصحابه[3].

موقعة الحرّة :

بعد مقتل الحسين رضي الله عنه، اختار أهل الحجاز عبد الله بن الزبير لتولّي الخلافة، فأرسل إليهم يزيد جيشا بقيادة مسلم بن عقبة المري، فقاتلهم في مكان يدعى الحرّة، شرق المدينة المنوّرة سنة 63 هـ/683 م[4]، قتل فيها الكثير من بني هاشم وسائر قريش والأنصار، وغيرهم من سائر الناس[5]، ثمّ توجّه مسلم بن عقبة إلى مكة لقتال عبد الله بن الزبير لكنّه توفي في الطريق، فخلفه على قيادة الجيش الحصين بن نمير[6]، وصل هذا الأخير إلى مكة سنة 64 هـ/684م ، وحاصرها مدّة أربع وستين يوما إلى أن جاء خبر وفاة يزيد بن معاوية[7].

بعد أن تحقق الحصين بن نمير من وفاة معاوية عرض الصّلح على ابن الزبير وبايعه شرط أن يخرج معه إلى الشام وهناك يعلنوه خليفة للمسلمين، لكن ابن الزبير رفض ذلك فخسر فرصته في تولي الخلافة[8].

ومن خلال ما سبق يتّضح لنا بأنّ ولاية يزيد بن معاوية ترتّب عنها العديد من الصّراعات والنزاعات التي أدّت إلى اضطراب الولايات داخل الدّولة الأمويّة، وتشتّت شمل المسلمين.

ومن بين المشاكل التي أثّرت على الدّولة الأمويّة أيضا ذلك الصّراع بين عبد الملك بن مروان، وعمرو بن سعيد بن العاص، على منصب الخلافة، انجرّ عنه انقسام أهل الشام إلى فرقتين:

---

[1] من سادة بني أميّة ، استخلفه عبد الملك بن مروان على دمشق لما سار ليملك العراق فلما توطدت العراق عبد الملك حاصر عمر بدمشق ثمّ قتله ، أنظر : الذّهبي، سير، ج3، ص449 .

[2] موضع في طرف البرية عند الكوفة، أنظر: الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص 445 .

[3] عودة ، المرجع السّابق ، ص ص35 ، 36 .

[4] زعرور، المرجع السّابق، ص ص32، 33 .

[5] المسعودي، المصدر السّابق، ج 3، ص 63 .

[6] زعرور، المرجع نفسه، ص 33.

[7] الطبري ، المصدر السابق، ج 5، ص 498 .

[8] زعرور، المرجع نفسه، ص 40 .

فرقة مع عبد الملك، والأخرى مع عمرو بن سعيد، انتهى بمقتل هذا الأخير[1].

كذلك نلاحظ معارضة عبد الله بن الزبير لخلافة عبد الملك، والتي أدت إلى احتدام الصّراع بينهما، لدرجة أنّ عبد الملك أرسل الحجّاج بن يوسف سنة 72 هـ / 692 م ، على رأس حملة عسكرية تتكون من 2000 جندي من أهل الشّام إلى مكة لقتال ابن الزبير، فسار الحجّاج حتّى وصل إلى مدينة الطائف فنزل بها، ثمّ زحف إلى مكّة المكرّمة في موسم الحج وحاصره، وطوال تلك المدّة كان يحدث بينهما قتال، وفي كل مرة ينتصر الحجّاج ولهذا نجد أنّ ابن الزبير تخلّى عنه العديد من أتباعه، وبقي محاصرا إلى أن تمّ قتله[2].

أدّى نظام ولاية العهد إلى حدوث خلافات بين أبناء الأسرة الواحدة من بني مروان ، فكان ولي العهد الأول يعمل ما بوسعه لخلع أخيه وتعيين أحد أبنائه بدلا منه، فعبد الملك بن مروان تقص عهد أبيه في تولية العهد من بعده لأخيه عبد العزيز وحاول خلعه والعهد لولديه الوليد وسليمان ،فلم يتسنى له ذلك إلاّ بعد وفاة عبد العزيز سنة 86 هـ / 706م[3]، وحاول الوليد خلع أخيه سليمان ، والعهد لابنه لكن سليمان رفض التخلي عن حقّه في الخلافة وتصدّى له ، فكتب الوليد إلى ولاة الأقاليم لمبايعة ابنه فلم يستجب له إلاّ الحجّاج وقتيبة بن مسلم في خراسان ، وبذلك لم يستطع تنفيذ ما كان يرغب فيه[4]، وكذلك حاول هشام بن عبد الملك عزل ابن أخيه الوليد بن يزيد والعهد لابنه ، فنشأ عن ذلك بعض المشاكل لأنّ المسؤولين في الدّولة الأمويّة كانوا قد التزموا بالاعتراف بالوليد كخليفة بعد هشام، ولم يوافقوا عن ذلك ، لكن هشام توفي قبل أن ينفّذ ما كان يطمح إليه، فآلت الخلافة إلى الوليد[5]، ونتج عن هذا الأمر ما يلي :

- تمّ خلع كل من أيّد الخليفة السّابق في عزل ولي العهد الثاني ، ومن ذلك نجد أنّ عبد الملك بن مروان أمر ابنه عبد الله سنة 86هـ/ 706 م بمحي آثار عمّه عبد العزيز، وذلك

---

[1] الدينوري، المصدر السّابق، ص 286 .

[2] الطبري، المصدر السّابق، ج6 ، ص ص174، 175 .

[3] محمّد بن يوسف الكندي، **ولاّة مصر** ، تح دكتور حسين نصّار ، دار صادر بيروت ، د ط، د ت، ص ص75، 76 .

[4] جون جلوب، **إمبراطورية العرب**، ترجمة عادل حامد محمد،المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط 1435هـ/2014م، ص 226 .

[5] المصدر نفسه، ص 288 .

بعزل عمّا له واستبدالهم[1]، ونفس الشيء بالنّسبة لسليمان بن عبد الملك الذي عزل كل من أيّد الوليد بن عبد الملك وقام بترقية كل من وقف في صفّه[2] ، وكذلك فعل الوليد بن يزيد مع عمّال هشام أمثال إبراهيم ومحمد أبناء هشام بن اسماعيل المخزومي[3]، وقام بالتشدّيد على أبنائه ما عدا مسلمة لأنّه كام يكلم أباه في الرّفق به[4].

- إضافة إلى الصّراع الذي شبّ بين إبراهيم بن الوليد، ومروان بن محمّد بن مروان والذي انتهي بتعيين هذا الأخير خليفة للمسلمين[5].

- فقدان الدولة الأموية ولاء بعض القبائل الواحدة تلوى الأخرى، بسبب فتك الدولة ببعض أفراد هذه القبائل، كما هو الحال في مقتل خالد القسري بأمر من الوليد بن يزيد، الذي كان من زعماء اليمن، ورؤسائها عندما رفض أن يبايع لابنيه الحكم، وعثمان، فكان لهذا العمل أثاره، بأن اكتسب الوليد بن يزيد عداوة قضاعة واليمن، وجل جند الشام، فبايعوا يزيد بن يزيد وثاروا معه فكانت خاتمة الوليد أنه قتل على أيديهم[6].

- يتبيّن لنا ممّا ذكرناه بأنّ الصّراع حول الخلافة شكّل مع مرور الأيّام أحد الأسباب الرّئيسية التّي ساهمت في تدهور حالة الدّولة الأمويّة ممّا جعلها فريسة سهلة أمام العباسيّين .

- أمّا **المرأة** فقد كان لها دور في ولاية العهد ، صحيح أنّه لم يكن بارز بالمقارنة مع دورها في العصر العبّاسي ، إلا أنّ هناك بعض الرّوايات تشير إلى تدخّلها منها ما ذكره ابن كثير في كتابه البداية والنّهاية بقوله:[7] «إنّ ميسون طليقة معاوية بن أبي سفيان كانت تمشّط ابنها يزيد ، فشتمتها زوجة معاوية فاختة بنت قرظة بحضوره ، فقال لها بأنّ يزيد أفضل من ابنه عبد الله ، فلم يعجبها هذا القول ، فاختبرهما قائلا لكل واحد ماذا تريد ؟ فقال عبد الله : أريد كلبا فارها وحمار، أمّا يزيد فقال: أريد أن توليني العهد بعدك ...»[8].

---

[1] الكندي، المصدر السّابق ، ص 79 .

[2] جلوب، المصدر السّابق، ص 228 .

[3] الطبري، المصدر السّابق، ج 7، ص227 .

[4] المصدر نفسه، ص 256 .

[5] الكندي، المصدر السابق، ص 106.

[6] شعبان، المرجع السابق، ص110، 111

[7] أنظر الملحق رقم4، ص 65.

[8] ابن كثير، المصدر السّابق، ج 11، ص ص638، 639 .

من خلال هذه الرّواية يتّضح لنا بأنّ المرأة كانت شديدة الغيرة، وحريصة على إظهار ابنها على أنه الأفضل والأحسن لتولي منصب الخلافة.

كذلك نجد بأنّ مروان بن الحكم بعد تسلمه للخلافة تزوّج من أم خالد بن يزيد الذي كان مرشحا للخلافة بن بعده، فقام بخلعه وعهد بالخلافة لولديه عبد الملك و عبد العزيز، وكان يصغّر من شأنه أمام النّاس، فأخبر خالد أمّه بذلك، فقامت سنة 65هـ/685 م بقتله خنقا وذلك بعد عشرة أشهر من تسلّمه للخلافة[1].

ولم يقتصر تدخل المرأة على الجانب السياسي فقط، بل تعدى ذلك إلى الشق العلمي، ويتجلى ذلك مع أم الدرداء[2]، التي أشارت على عبد الملك باختيار اسماعيل بن المهاجر المخزومي مؤدبا لأولاده، فسمع بنصيحتها[3].

ثانيا–في الدولة العبّاسية:

أ– المرأة وولاية العهد:

رفع الإسلام من شأن المرأة و صانها و حفظ حقوقها وأحاطها بنوع من التقدير و الاحترام، فنتج عن ذلك بروز نساء كنَّ مثالا وقدوة يحتذى بهن، وفي العصر العباسي خُصت المرأة باختلاف مركزها سواء كانت أم أو زوجة أو جارية بمعاملة خاصة في بلاط الخليفة ما سمح لها بالتدخل في سياسة الدولة بشكل مباشر أو غير مباشر.

وفي هذا المقام أفردنا الحديث عن بعض نساء العصر العباسي الأول(132-232هـ/654-256م) واللائي كان لهن تأثير بارز على مجريات الأحداث السياسية، كالسيدة أم سلمة المخزومية[4] التي استطاعت بعبقريتها، ودهائها من استغلال حظوتها عند الخليفة، إذ كان لها الفضل الأكبر فالخلافة

---

[1] الطبري ، المصدر السابق، ج5، ص ص210 ، 211 .

[2] هي جهمية الأوصابية الحمرسية الدمشقة، روت علما جما عن زوجها أبي الدرداء، وعن سلمان الفارسي اشتهرت بالعلم والعمل والزهد، انظر: الذهبي، سير، ج4، ص 277.

[3] محمد بن سحنون، **أدب المتعلمين**، تح حسن حسيني عبد الوهاب، تع محمد العروسي المطوي، مكتبة الفقه المالكي، تونس، ط2، 1392هـ/1972م، ص 34.

[4] هي أم سلمة المخزومية بنت يعقوب بن عبد الله المخزومي، سيدة جليلة ذات عقل وحزم، وهي زوجة الخليفة أبي العباس السفاح، أنظر: عمر رضا كحالة، **أعلام النساء في عالمي العرب و الإسلام**، ج2، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، د.ت، ص 235.

لأبي جعفر المنصور، مع العلم أن السفاح أراد جعل الخلافة من بعده لولده محمد، إلا أنه كان مترددا[1].

ومن هنا يتبين أن أم مسلمة كان لها يد غير مباشرة في إسناد الخلافة لأبي جعفر، خاصة وأن السفاح لم يكن متشجعا لتنصيب ابنه الذي كان آنذاك صغيرا، لاسيما وأن الدولة في مرحلتها الجنينية وتحتاج الى شخصية قوية والتي تتوفر في شخص أبي جعفر.

وبوصول الخليفة محمد المهدي(158-169هـ/774-784م)إلى الحكم برز اسم الجارية المغربية الخيزران[2] التي تزوجها و أنجب منها ابنيه[3]،إذ تعد من ربات السياسة و النفوذ والسلطان، لعبت دورا عظيما في خلافة الهادي و استبدت بالأمر حتى شاركته في شؤون الدولة، وكان الهادي كثير الطاعة لها، مجيبا لها فيما تسأله من الحوائج، فكانت المواكب لا تغدو من بابها، وفي ذلك يقول أبو المعافي:

يا خيزران هناك ثم هناك إن العباد يسوسهم إبناك.

إلى أن جاء اليوم الذي كلّمت فيه الخيزران ولدها في أمر إلا أنه لم تجد لسؤالها جوابا[4]، وقال لها: «متى وقف بباك أمير ضربت عنقه...»، وجراء هذه المعاملة همت على قتله.

وفي نفس السياق فقد حفلت المصادر التاريخية بالحديث عن الطريقة التي توفي بها الهادي، إذ قيل أن وفاته كانت بسبب قرحة أصابته، كما يقال أن أمه الخيزران سمته لما أجمع على قتل أخيه هارون الرشيد[5].

وبغض النظر على صحة هذه الرواية أو بطلانها، فإن الخيزران كانت تتمع بنفوذ سياسي كبير سواء في عهد زوجها أو ابنها الهادي، هذا من جهة ومن جهة أخرى، نلاحظ أن الخيزران كانت لها

---

[1] سارة عبد الحسين طه، **أثر نساء البيت البيت العباسي في صنع القرار(132هـ،447هـ/749م،1055م)**، https:/www-iasj-net/ ، ع 17، كانون الأول 1435هـ/2014م، ص264.

[2] زوجة الخليفة المهدي وأم إبنيه الهادي وهارون الرشيد، يمانية الاصل، ملكة حازمة متفقهة، أخذت الفقه عن الإمام الاوزاعي، قيل أنها كانت سببا في وفاة ابنها الهادي، أنظر: الزركلي، المرجع السابق، ص 328.

[3] إبراهيم أيوب، **التاريخ العباسي السياسي و الحضاري**، دار الكتاب العالمي،بيروت، لبنان، ط1409هـ/1989م، ص51.

[4] كحالة، المرجع السابق، ص ص395، 396، 397.

[5] جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن ثغرى بردي الأتابكي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة**، قد محمد حسين شمس الدين، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1413هـ/1992م، ص82.

رغبة شديدة في إيصال ابنها هارون إلى سدة الحكم من خلال الرسالة التي بعثت بها إلى يحي بن خالد بقولها: «إن الرجل قد توفي فاجدد في أمرك»[1].

أمّا في عصر هارون الرشيد فقد واصلت النساء سطوتهن على الخلفاء خاصة في الجانب السياسي، وكان الدور هذه المرة على زوجته زبيدة[2] التي أنجبت له محمد الأمين، الذي أحبته كثيرا وجعلت تهيئ له كل العوامل التي تعتقدها للوصول به لعرش الخلافة.

وبطبيعة الحال و كقلب أي أم تريد مصلحة ولدها، فقد اعتمدت زبيدة أساليب عدة للضغط على هارون الرشيد، وتمثل أولها في أخيها عيسى بن جعفر الذي صار إلى الفضل بن يحي، لكي يكون في طرف إبن أخته، بقوله: «أنشدك الله لما عملت في البيعة لابن أختي محمد بن زبيدة فإنه ولد لك وخلافته لك»، فوعده بفعل ما يريده، وبتولي الفضل خراسان أجمع عل البيعة لمحمد الأمين[3].

ويشير الدكتور أحمد شلبي أن زبيدة كانت تتطلع لمصلحة ابنها وتبني له مستقبله، وما سعي عيسى إلا من تدبيرها،وأنه كان يتكلم باسمها، لاسيما وأن هذه الرغبة كانت تتوافق و رأي بني هاشم الذين يفضلون محمد على المأمون[4].

أمّا السياسة الثانية التي اتبعتها هي الضغط على هارون الرشيد، إذ أنها كانت تعاتبه دائما قائلة: «أنت تحب عبد الله أكثر من ابني»، إلا أن الخليفة كان كثيرا ما يحاول إقناعها بسداد رأيه، إذ جرى في أحد المرات أن استدعى خادمين، و أمر كل واحد منهما أن يسألا ولداه محمد و عبد الله بقولهما إن أفضت الخلافة لك ما تصنع بي، فكان جواب محمد، أعطيك ألف دينار و أقطعك الصيغة الفلانية، في حين كانت ردة فعل عبد الله أن رماه بدواة كانت بيده، قائلا: أطال الله عمر أمير المؤمنين، وبسماع هذا الجواب لام هارون زوجته بميله إلى المأمون، مؤكدا لها أن لولا إشفاقه على قلبها لخلع محمد وقدم عليه المأمون[5].

---

[1] ابن الجوزي، المصدر السابق، ج8، ص335.

[2] هي أم جعفر زبيدة بنت أبي جعفر المنصور،زوجة هارون الرشيد وأم ابنه محمد الأمين، عرفت بفعل الخير، خاصة ماشتهرت به من أعمال في طريقها إلى مكة، توفيت 216هـ ببغداد، أنظر:ابن خلكان، المصدر السابق، ج2، ص ص317،314.

[3] الطبري، المصدر السابق، ج8، ص240.

[4] أحمد شلبي، **موسوعة الحضارة الإسلامية الخلافة العباسية**، ج3، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط8، 1405هـ/1985م، ص158.

[5] ابن العمراني، المصدر السابق، ص97.

وبالتالي فإن هارون وعلى الرغم من أنه كان على يقين أن المأمون أكثر همة وأرجح عقلا وعلما وتهديا إلى الأمور فيما قيل إلا أنه رضخ لرغبة زوجته زبيدة التي كانت شديدة الإلحاح عليه ففضّل ولدها تقربا إليها[1].

وقد أجمعت المصادر أن هارون سار وراء زوجته زبيدة على الرغم من انحيازه إلى عبد الله الذي قال فيه: « إني لأعرف في عبد الله حزم المنصور ونسك المهدي، و عزة نفس الهادي، فلو أشأ أن أنسبه إلى الرابعة لنسبته...ولولا أم جعفر وميل بني هاشم إليه لقدمت عبد الله عليه»[2].

إنّ هارون الرشيد و بتأثير من زوجته زبيدة أقدم على خطوة جريئة وخطرة في نفس الوقت، مدركا أن هذا القرار ما من شأنه أن يهدد بكيان الخلافة العباسية، لما عرف عن ابنه من طيش و قلة المسؤولية، إلا أنه لم يبالي وذهب وراء زوجته التي لم يشأ أن يكسر بخاطرها.

ب– الصراع بين الأمين والمأمون على ولاية العهد:

خلّف نظام ولاية العهد واستخلاف الخلفاء أكثر من ولي عهد بعدهم انعكاسات سلبية على كيان الدولة لما خلفه هذا المنصب من صراع بين أفراد الأسرة الواحدة، فضلا عن استنزاف الكثير من الطاقات البشرية.

ونخص بالذكر هنا الحديث عن هارون الرشيد الذي بايع لابنه محمد الأمين وليا للعهد عام175هـ/871م، ولم يتجاوز خمس سنوات[3]، وجعل له ولاية العراق و الشام حتى أقصى المغرب، ثم ما لبث أن بايع لابنه عبد الله المأمون سنة182هـ/789م، بعد أخيه الامين على أن تكون له ولاية خراسان وما يتصل بها من الولايات الشرقية، ثم استأنف و بايع في سنة186هـ/722م لابنه القاسم بعد المأمون، وسماه المؤتمن و جعل له ولاية الجزيرة والثغور[4].

ويبدو جليا أنّ هذه الخطوة التي أقدم عليها هارون الرشيد كانت بداية لحرب أهلية دامية بين ولديه الأمين والمأمون والتي استمرت من (194–198هـ/809–813م) وانتهت بمصرع خليفة وخسائر

---

[1] ابن العمراني، المصدر السابق، ص76.

[2] ابن الجوزي، المصدر السابق، ج9، ص9.

[3] محمود شاكر، **الدولة العباسية**، ج1، المكتب الإسلامي، د.ب، ط6، 1461هـ/2000م، ص147.

[4] أمينة بيطار، **تاريخ العصر العباسي**، منشورات جامعة دمشق، د.ب، ط4، 1416هـ/1996م، ص100.

كبيرة، وقد اجتمعت مجموعة من العوامل و الأسباب التي ولدت هذا الصراع، ولعل أبرزها الفضل بن الربيع[1] الذي كان له اليد الطولى في إشعال فتيل الحقد بين الطرفين، عندما حبب إليه فكرة خلع أخيه و جعل ابنه موسى بعده[2]، وفي هذه السنة أي 194هـ/809م أمر الأمين الدعاء لولده من بعده في سائر الأمصار، وسماه الناطق بالحق، و بعده يدعى للمأمون و القاسم[3].

ويصور لنا الطبري في هذا الصدد ما فعله الأمين وتأثره الكبير برأي وزيره الفضل بن الربيع، وبعض عوانه، من خلال قول الشاعر:

أضاع الخلافة غش الوزير وفسق الأمير، وجهل المشير.

ففضل وزير، وبكر مشير يريدان ما فيه حتف الأمير[4].

وفي المقابل قام المأمون باتخاذ بعض الإجراءات جراء هذا القرار والمتمثلة في قطع البريد عن الأمين واسقط اسمه من الطرز والضرب[5]، هذا في الوقت الذي كتب فيه الأمين كتابا إلى المأمون مع ثلاثة من كبار الأمراء يسأله فيه أن يجيبه إلى تقديم ولده موسى عليه، وأنه قد سماه الناطق بالحق، إلا أن المأمون اظهر الامتناع وأصر على موقفه الرافض لتقديم ولده عليه.

وبحلول سنة 195هـ/801م عمد الأمين إلى تجريد أخيه من كل صلاحياته إذ أمر أن لا يتعامل بالدراهم و الدنانير التي عليها اسم المأمون، و نهى أن يدعى له على المنابر، و أن يقتصر الدعاء له ولولده[6].

وبعد هذا المد والجزر انتقل الصراع ليتجسد على أرض الميدان عندما جهز الأمين جيشا لحرب المأمون بخراسان بقيادة علي بن عيسى بن ماهان، بجيش مكون من خمسين ألفا، ليكون مصيره الهزيمة

---

[1] هو ابن يونس الامير الكبير،حاجب الرشيد، كان من رجال العلم حشمة و وحزما ورأيا، قام بخلافة الأمين، أنظر: الذهبي، سير، ج10، ص109.

[2] أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، **المعارف**، تح ثروت عكاشة، د.د، القاهرة، ط4، د.ت، ص384.

[3] ابن كثير، المصدر السابق، ج14، ص56.

[4] الطبري، المصدر السابق، ج8، ص389.

[5] المصدر نفسه، ج8، ص375.

[6] ابن كثير، المصدر نفسه، ج8، ص61.

على يد الطاهر بن الحسين[1]، قائد المأمون[2].

وفي سنة197هـ/803م زحفت جيوش المأمون باتجاه العراق حتى وصل إلى عاصمتها بغداد[3]،بزعامة طاهر بن الحسين الذي حاصر بغداد واستخدم حينها كل وسائل الحصار المعروفة آنذاك بهدف إجبار المحاصرين على الاستسلام، فضلا عن لجوءه لإضعاف أنصار الأمين من الناحية الاقتصادية من خلال الاستيلاء على الضياع و الأموال حتى ضاق بهم الحال، ونتيجة لهذا الوضع استسلم عدد من بني هاشم ومن القواد إلى طاهر، وفي نفس السياق لجأ الكثير من الشعراء إلى الشعر للتعبير عن الحال الذي آلت إليها بغداد من خراب و بغداد جراء هذا الصراع، إذ قال أحدهم:

لا تقرب المنجنيق و الحجرا فقد رأيت إذا قبرا[4] .

وانتهى هذا الصراع الدامي بمقتل الأمين من طرف رجال المأمون، وأخذ رأسه إلى هذا الأخير في خراسان[5].

وما يمكن قوله في هذا المقام أن تنشئة الأمين المترفة وحياته الرغيدة في صغره، فضلا عن ميله للهو كونت منه شخصا قليل الحنكة والمسؤولية هذا ما انعكس على سياسته في إدارة أمور الدولة، إذ أنه كان يتأثر بما يقال له حتى أنه نكث بالعهود التي أخذها عليه والده اتجاه إخوته.

ج- البرامكة وتأثيرهم في ولاية العهد:

تمتّع البرامكة[6] بنفوذ كبير في الصدر الأول للخلافة العباسية، بدءا بخالد بن برمك الذي كان من

---

[1] هو طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق بن ماهان ، الملقب ذا الرياستين، كان من أكبر أعوان المأمون، أنظر: ابن خلكان، المصدر السابق،ج2، ص517.

[2] أبو الفدا ، المصدر السابق، ج2، ص19.

[3] يطلق عليها أم الدنيا وسيدة البلاد، وقيل أنها تعني بستان رجل، فباغ بستان، وداد اسم رجل، وقيل أن بغ تعني البستان، وداد أعطى، أنظر: الحموي، معجم البلدان، ج1، ص456.

[4] بيطار، المرجع السابق، ص ص102، 103 .

[5] ابن العمراني، المصدر السابق، ص94.

[6] هي أسرة فارسية عريقة، وكلمة برامكة مشتقة من كلمة برمك، لقب أطلق على سادن أو كاهن معبد قديم في مدينة بلخ قاعدة طخارستان عند نهر جيحون، أنظر: أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي و الفاطمي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، د.ط، د.ت، ص81.

كبار الشيعة وكان له قدم راسخ في الدولة[1]، وولاّه المنصور بعده على الموصل، وأذربيجان، وولى ابنه يحي على أرمينية، كما كلفه المهدي بكفالة الرشيد.

وباعتلاء هارون الرشيد الخلافة زاد نفوذ هؤلاء باعتبار أن هارون تربّى عل يد يحي بن خالد، حتى أنه كان يناديه أبي وكان الفضل أخاه من الرضاعة أرضعت أمه الرشيد و أرضعته الخيزران[2]، كما أن هارون الرشيد كان يدين لي يحي بما وصل إليه من مركز ويتجلى ذلك من خلال كلامه له عندما نصبه على الوزارة سنة 170هـ/787م بقوله: «أنت أجلستني هذا المجلس ببركة رأيك وحسن تدبيرك، وقد قلدتك أمر الرعية و أخرجته من عنقي فاحكم بما ترى، واستعمل من شئت، واعزل من رأيت، وافرض من رأيت و اسقط من رأيت، فإني غير ناظر معك في شيء»، فهذا النص دليل واضح على مدى ثقة هارون بيحي الذي لا طالما كان يعتبره أبا له لدرجة أن الكتب التي كانت تخرج من ديوان الخراج كانت تنفذ باسمه[3].

ولم يقتصر دور البرامكة في عهد الرشيد على نفوذهم السياسي بل كانت لهم تدخلات أراء وآراء في قضية ولاية العهد، إذ يذكر **الجهشياري** أن موسى الهادي لما هم على خلع الرشيد وتقليد ولده جعفر استشار يحي بن خالد[4] الذي حاول جاهدا منع حدوث الأمر مبينا له الانعكاسات السلبية التي يكن أن تنجم عن هذا القرار بقوله: « إن حملت الناس على نكث الإيمان هانت عليهم إيمانهم و جراتهم على حل العقود التي تعقد عليهم و لو تركت الأمر في بيعة أخيك بحاله و بويع لجعفر من بعده كان ذلك أوكد لبيعته فقال له صدقت ونصحت » ثم ما لبث أن زج به في السجن[5].

وهنا يمكن الإشارة إلى أمرين هامين أن نصيحة يحي للهادي يمكن أن تكون نابعة من قلب صافي لعلمه اليقين بأحقية الرشيد في تولي منصب الخلافة لما يمتلكه من ميزات و مؤهلات، وحفاظا على العهد الذي تركه له والده، أو أنه كان يطمح إلى أبعد من ذلك، أي أنه من خلال الرشيد لعله يزيد من نفوذه ويقوي شوكة الفرس.

---

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج3، ص279.

[2] المصدر نفسه، ج3، ص280.

[3] شلبي، المرجع السابق، ص ص114، 115.

[4] من رجال الدهر حزما و رأيا وسياسة وعقلا، ضمه المهدي لابنه الرشيد ليربيه، ويعرفه الأمور، فلما استخلف رفع قدره، ورد إليه مقاليد الوزارة، أنظر الذهبي، سير، ج9، ص 90.

[5] الجهشياري، المصدر السابق، ص109.

وهناك نموذج آخر أيضا في عصر هارون يدلّ على تدخل البرامكة في تعيين ولي العهد وهذه المرة مع جعفر الذي كان يغلب على الرشيد غلبة شديدة ولا يقدم عليه أحدا فيما قيل[1]، فقد سعى جعفر جاهدا إلى الأخذ بالعهد للمأمون بعد الأمين، إذ كان المأمون في حجر محمد بن خالد بن برمك فنقله الرشيد إلى حجر جعفر هذا الاخير أشار على الرشيد بالبيعة للمأمون بعد محمد، وقام بالأمر حتى عقد له، و شخص به معه إلى الرقة إلى مدينة السلام حتى أكد البيعة له، و أخذ الإيمان على بني هاشم و الوجوه بها، و كاتب العمال في جميع النواحي بذلك[2].

إن إصرار جعفر على البيع للمأمون كون أن هذا الاخير تربى في حجره، إضافة إلى أن أم المأمون فارسية مراجل وبذلك يضمن لنفسه مكانة لدى الخليفة.

وفي سياق آخر فقد تحدثت العديد من المصادر على النفوذ الذي وصل إليه البرامكة في عهد الرشيد ما جعل المسعودي يقول أن الوزراء البرامكة إحتازوا على الأموال حتى أن هارون كان يحتاج اليسير من المال فلا يقدر، هذا ما جعله يوقع بهم سنة187هـ/803م[3].

إلا أنّنا في هذا المقام لا يمكن أن نجزم بصحة هذه الرواية أو بطلانها لتضارب الآراء وتعدد الروايات حول حقيقتها.

ومما سبق نستنتج أنّ نظام ولاية العهد، الذي جاء به الأمويون أدخل الدولة في العديد من مراحل حكمها في دوامة من الصراعات حول السلطة، الأمر الذي كان له انعكاس سلبي على كيان الخلافة التي بدا عليها الوهن والضعف حيال هذا الأمر، وفي المقابل شكل عهد الخليفة لأكثر من ابن في العصر العباسي، نقطة سلبية في تاريخ الخلافة، لما كان له من وقع سلبي عليها، وما تجب الإشارة إليه في هذا المقام أن المرأة في هذا العصر كان لها تأثير على قرارات الخلفاء، في الشق السياسي، لاسيما ما يتعلق بولاية العهد، كما وقد عرف حكم العباسين بروز أسرة البرامكة على الساحة السياسية.

---

[1] الجهشياري، المصدر السابق ، ص121.

[2] المصدر نفسه، ص135.

[3] المسعودي، المصدر السابق، ج3، ص304.

الخـاتـمـة

الخاتمة:

يعتبر العهد الأموي والعباسي من أزهى عصور التاريخ الإسلامي، خاصة العباسي منه، الذي كان فيه التقدم العلمي و الحضاري سمة العصر، هذا ما دفع بالمؤرخين لتدوين أخبار الخلفاء و أولادهم منذ ولادتهم، حتى تسلمهم منصب الخلافة، وبعد دراستنا لهذا الموضوع من مختلف جوانبه خلصنا إلى مجموعة من النتائج نجملها في النقاط التالية:

- انتهج الخلفاء الراشدين مبدأ الشورى، نظاماً للحكم، وبصعود بني أمية استحدث معاوية بن أبي سفيان نظام الوراثة الذي أضحت فيه السلطة تنتقل من الأب إلى الابن أو الأخ.

- كان الخلفاء الأمويين أصحاب السبق والريادة في اتخاذ المؤدبين لأولادهم، نظرا لانتقال الحكم من الوراثة إلى الشورى، الأمر الذي وضعهم أمام ضرورة تجهيز أمرائهم لتبوأ أعباء الحكم من بعدهم، لذا عملوا على اتخاذ كبار العلماء والأدباء لبنيهم لتهذيبهم وتخريجهم بالشكل الذي يتناسب وأوضاعهم ومركزهم وآفاقهم المستقبلية.

- مما تجب الإشارة إليه في هذا المقام أن المؤدبين في العصرين الأموي والعباسي أُسندت إليهم إلى جانب تلقين الدروس مهمة تهذيب ولاة العهد أخلاقيا وسلوكيا، فضلا عن ممارسة العقوبات عليهم إن استلزم الأمر ذلك، تنفيذا لأوامر الخلفاء حتى تستقيم سلوكاتهم، باعتبار أن التنشئة السليمة ستنعكس إيجابا على شخصياتهم مستقبلا.

-كان القران الكريم بداية وأساسا لتربية الأمراء الأمويين والعباسين من بعدهم، ثم تُكمله بقية العلوم الأخرى، لتحقيق تعليم شامل، ناهيك على أن السنة النبوية كانت بمثابة المرجعية الأولى التي سار عليها الخلفاء في تنشئة بنيهم.

- خُصّ ولاة العهد الأمويين ثم العباسيين خاصة في طوره الأول بتربية واسعة ضمت دراسة الدين واللغة والأدب والعلوم والفنون والفروسية، وقواعد السلوك، أي كل ما يؤهلهم للوظائف الجليلة التي يُتوقع منهم أن يشغلوها، وفي المقابل كان تعليم أبناء الرعية يقتصر على القران ومبادئ النحو الضرورية لقراءة القران.

-كانت الحروب والصراعات جزء من تاريخ الخلافتين، من أجل الفتوح وإعلاء كلمة الإسلام، ومن هذا المنطلق كان ولاة العهد يُبعثون على رأس حملات عسكرية برفقة قادة محنكين لاكتساب الخبرة.

– حدَّد خلفاء بني أمية، ثم بني العباس من بعدهم، معايير محددة في اختيار من يتولون تعليم أولادهم، حتى يكونوا على أتم الاستعداد لشغل مختلف المناصب، بغض النظر عن مكان تواجدهم، فالكثير من مؤدبي أبنائهم جلبوا من مناطق خارج مركز الخلافة.

– نجح الخلفاء الأمويين والعباسين إلى حد كبير في تنشئة أبنائهم تنشئة سليمة، جمعت بين الشق الإسلامي، والشق العربي، ففي العصر الأموي كان غالبيتهم على دراية بالحديث والفقه، كمروان بن الحكم الذي كان من أقرأ الناس للقران، وابنه عبد الملك بن مروان الذي كان من أكثرهم رواية للشعر، وفي العصر العباسي، كان الأمين يحفظ القران والكثير من الأحاديث النبوية.

– خَصَّ الله عز وجل العلماء مكانة سامية بجعلهم ورثة الأنبياء، لكونهم يحملون أشرف وأنبل رسالة وهي رسالة العلم، وعلى هذا الأساس عمل العديد من الخلفاء على غرس روح التواضع والاحترام في نفس أولادهم اتجاه معلميهم على غرار الخليفة هارون الرشيد الذي لا طالما عرف بتبجيله العلم والعلماء.

– لم يول خلفاء بني العباس في الطور الثاني (232-334هـ/847-945م)و ما لحقه، اهتماما بتنشئة ولاة عهدهم، هذاما أدى إلى ضعف قدراتهم، وهو ما انعكس سلبا على كيان الخلافة، بخلاف خلفاء الطور الأول132-232هـ/750-847م) الذين أظهروا عناية كبيرة بأبنائهم من خلال العهد بهم إلى جهابذة العلماء فضلا عن إشراكهم في كل ما من شأنه أن يصقل مواهبهم وقدراتهم.

– على الرغم من انتقال نظام الخلافة من الشورى إلى الوراثة، إلا أن هذا لم يمنع من احتدام الصراع الداخلي بين أفراد البيت الواحد على السلطة، بداية من الأمويين بين الفرع السفياني والمرواني، ثم بين المروانيين أنفسهم، ليتواصل هذا الصراع إلى العصر العباسي ليتجسد في العديد من أطواره، إلا أن الصراع بين الأمين و الأمين كان أبرز ما ميز العصر لما خلفه من خسائر بشرية ومادية.

– عرف العصر العباسي الأول تدخل النساء والوزراء في شؤون سياسة الدولة، خاصة ما يعرف بولاية العهد الأمر الذي كان له وقع خاص على كيان الخلافة.

وفي الختام نأمل أن نكون قد وفقنا في إعطاء الموضوع حقه من الدراسة بحثا وتحليلا، فاتحين المجال لدراسات أخرى أكثر عمقا و شمولية لهذا الموضوع.

الملاحق

الملحق رقم1 : نسخة من كتاب هارون الرشيد لعماله يعلمهم بتعيين وليّ عهده[1].

« بسم الله الرحمان الرحيم، أما بعد: فإن الله ولي أمير المؤمنين وولي ما ولاه، والحافظ لما استرعاه وأكرمه به من خلافته وسلطانه... ولم يزل أمير المؤمنين منذ اجتمعت الأمة على عقد العهد لمحمد بن أمير المؤمنين من بعد أمير المؤمنين، ولعبد الله بن أمير المؤمنين من بعد محمد بن أمير المؤمنين يعمل فكره، ورأيه، ونظره، ورويته، فيما فيه الصلاح لهما ولجميع الرعية، والجمع للكلمة، واللم للشعث، والدفع للشتات، والفرقة، والحسم لكيد النعم، من أهل الكفر والنفاق... فعزم الله لأمير المؤمنين على الشخوص بهما إلى بيت الله، وأخذ البيعة منهما لأمير المؤمنين، بالسمع والطاعة، والإنفاذ لأمره، واكتتاب الشرط على واحد منهما لأمير المؤمنين، ولهما بأشد المواثيق والعهود، وأغلظ الأيمان والتوكيد، والأخذ لكل واحد منهما على صاحبه بما التمس به أمير المؤمنين... ».

[1] الطبري، المصدر السابق، ج8، ص ص، 283، 284

الملحق رقم 2: كتاب المتوكل إلى عماله يُعلمهم فيه بولاة العهد من بعده

(أبناؤه: المنتصر،المعتز، المؤيد)[1]

«هذا كتاب كتبه عبد الله جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين، وأشهد الله على نفسه بجميع ما فيه ومن حضره من أهل بيته، وشيعته، وقواده، وقضاته، وكفايته، وفقهائه، وغيرهم من المسلمين... إلى محمد المنتصر بالله بن جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين ولاية عهد المسلمين في حياته... وجعل عبد الله جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين، الخلافة من بعد محمد المنتصر بالله بن أمير المؤمنين إلى أبي عبد الله المعتز بالله بن أمير المؤمنين، ثم من بعد أبي عبد الله المعتز بن أمير المؤمنين الخلافة، إلى إبراهيم المؤيد بالله بن أمير المؤمنين...

على محمد المنتصر بالله بن أمير المؤمنين لأبي عبد الله وإبراهيم المؤيد بالله، ابني أمير المؤمنين الوفاء بما عقده لهما، وعهد به إليهما من الخلافة... وأن لا يخلعهما ولا واحدا منهما، ولا يعقد دونهما ولا دون واحد منهما بيعة لولد، ولا لأحد من جميع البرية، ولا يؤخر منهما مقدما، ولا يقدم منها مؤخرا... ».

[1] الطبري، المصدر السابق، ج9، ص ص176، 177.

الملحق رقم3: اختيار المهدي يحي بن خالد لتولي تدريب ابنه هارون الرشيد فنون القتال والحرب[1]:

«وجَّه المهدي خالد بن برمك مع الرشيد وهو ولي العهد لغزو الروم ووجه معه على أمر العسكر، ونفقاته، وكتابته، والقيام بأمره يحي بن خالد...ولما ندب المهدي هارون الرشيد لما ندبه له من الغزو، أمر أن يدخل عليه أبناء الدعوة لينظر إليهم، ويختار منهم رجلا.

قال يحي: فأدخلوني عليه معهم، فوقفوا بين يديه، ووقفت آخرهم، فقال لي: يا يحي، ادن، فدنوت، ثم قال لي: اجلس، فجلست فوثبت بين يديه، فقال لي: إني قد تصفحت أبناء شيعتي وأهل دولتي، واخترت منهم رجلا لهارون ابني أضمه إليه ليقوم بأمر عسكره، ويتولى كتابته، فوقعت عليك خيرتي له، ورأيتك أولى به، إذ كنت مربيه وخاصته، وقد وليتك كتابته وأمر عسكره، قال: فشكرت ذلك له، وقبلت يده، وأمر لي بمائة ألف درهم معونة على سفري، فوجهت في ذلك العسكر لما وجهت له...».

[1] الطبري، المصدر السابق، ج 8، ص ص146،147.

الملحق رقم4: محاولة فاختة بنت قرظة محظية الخليفة معاوية بن أبي سفيان إظهار ابنها عبد الله المؤهّل، أفضل من يزيد بن ميسون على تولّي ولاية العهد[1].

«جلست ميسون يوما تمشط ابنها يزيد وهو صبي صغير، وأبوه معاوية مع زوجته المحظية عنده في المَنْظَرَة، وهي فاختة بنت قرظة.

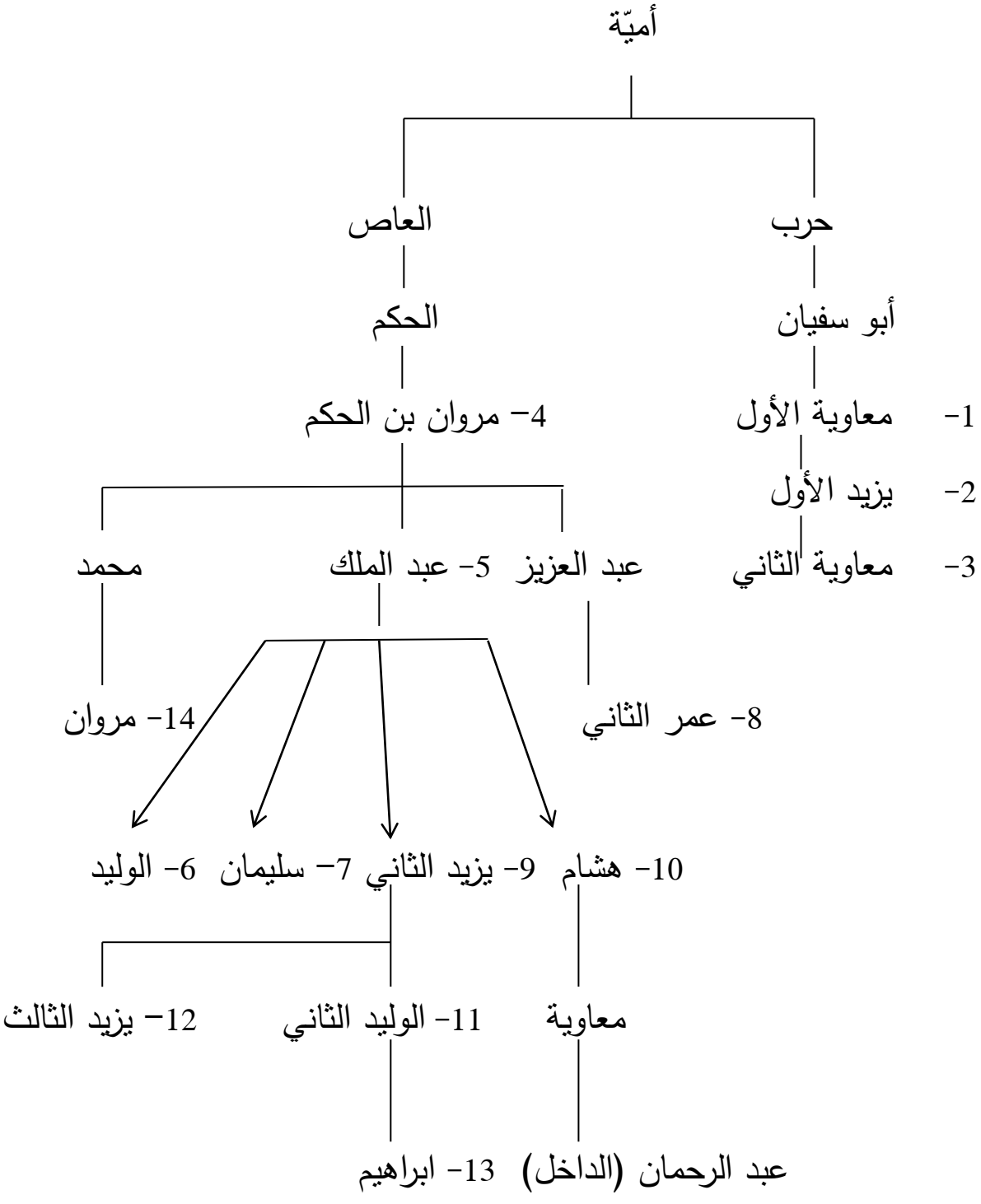
فلما فرغت ميسون من مشطه نظرت إليه، فأعجبها فقبلت بين عينيه، فقال معاوية في ذلك:

إذا ماتلم تفلح مزينه بعده فنُوطى عليه يامُزين التمائمَا.

وانطلق يزيد يمشي وفاختة تتبعه بصرها، ثم قال: لعن الله سواد ساقي أمك، فقال معاوية: أما والله إنه لخير من ابنك عبد الله،-وهو ولده منها- فقالت فاختة: لا والله، ولكنك تؤثر هذا عليه، فقال:سوف أبين لك ذلك حتى تعرفيه قبال أن تقومي من مجلسك هذا، ثم استدعى ابنها عبد الله فقال له: إنه قد بدا لي أن أعطيك كل ما تسألني في هذا المجلس، فقال: حاجتي أن تشتري لي كلبا فارها و حمارا، فقال: يا بني أنت حمار ويشترى لك حمار؟ قم فاخرج، ثم قال لأمه: كيف رأيت؟ ثم استدعى يزيد فقال: إني قد بدا لي أن أعطي لك كل ما تسألني في مجلسك هذا، فسلني ما بدا لك، فخر يزيد ساجدا، ثم قال حين رفع رأسه: الحمد لله الذي بلغ أمير المؤمنين هذه المدة، وأراه في هذا الرأي، حاجتي أن تعقد لي العهد من بعدك، وتوليني العام صائفة المسلمين، وتأذن لي في الحج إذا رجعت، وتوليني الموسم، وتزيد أهل الشام عشرة دنانير لكل رجل...فقال معاوية: قد فعلت ذلك كله، وقبل وجهه، ثم قال لابنة قرظة: كيف رأيت؟ فقالت: يا أمير المؤمنين، أوصه بي فأنت أعلم به مني، ففعل».

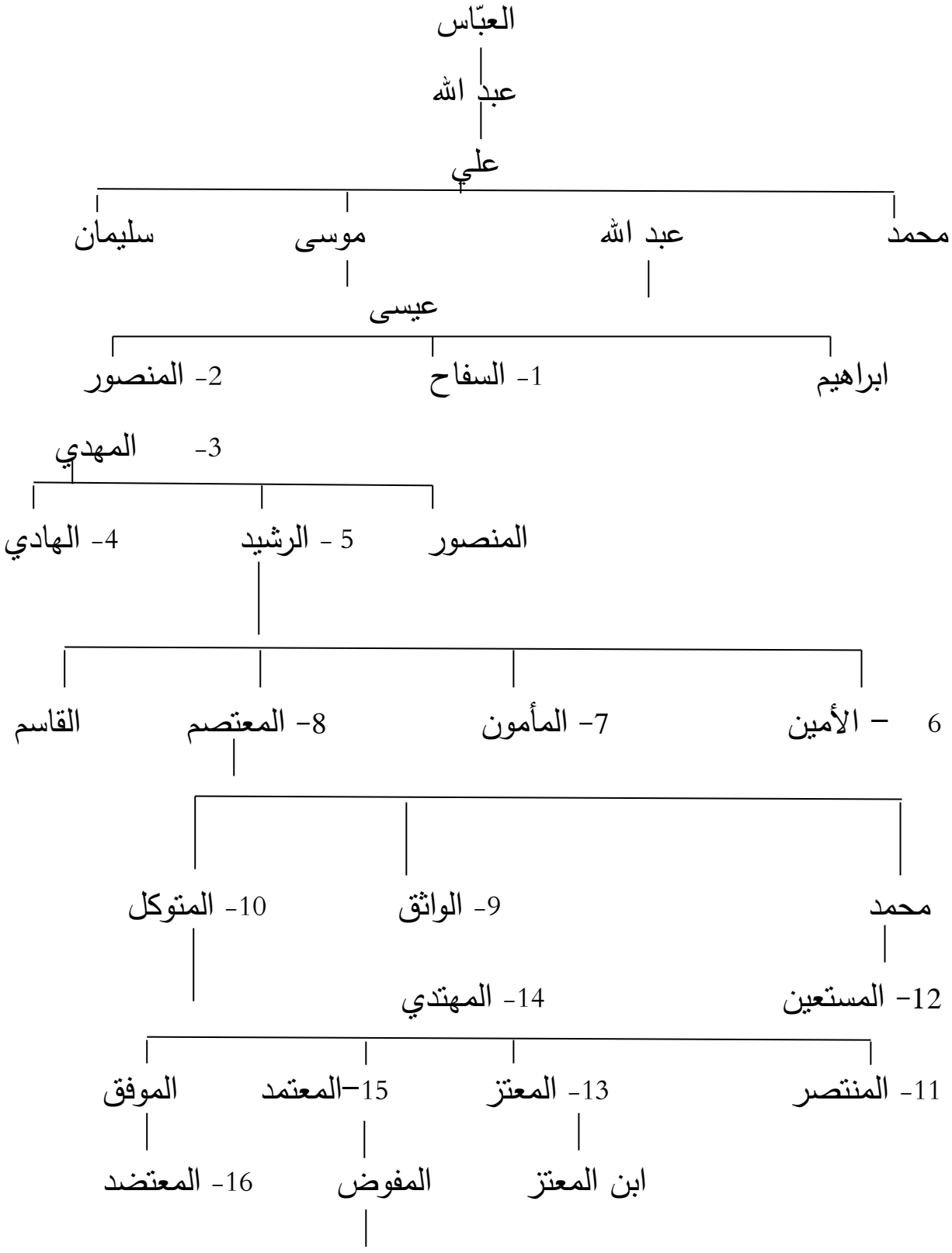
[1]ابن كثير، المصدر السابق، ج11، ص ص 638، 639.

الملحق رقم5: شجرة نسب الأمويّين[1]

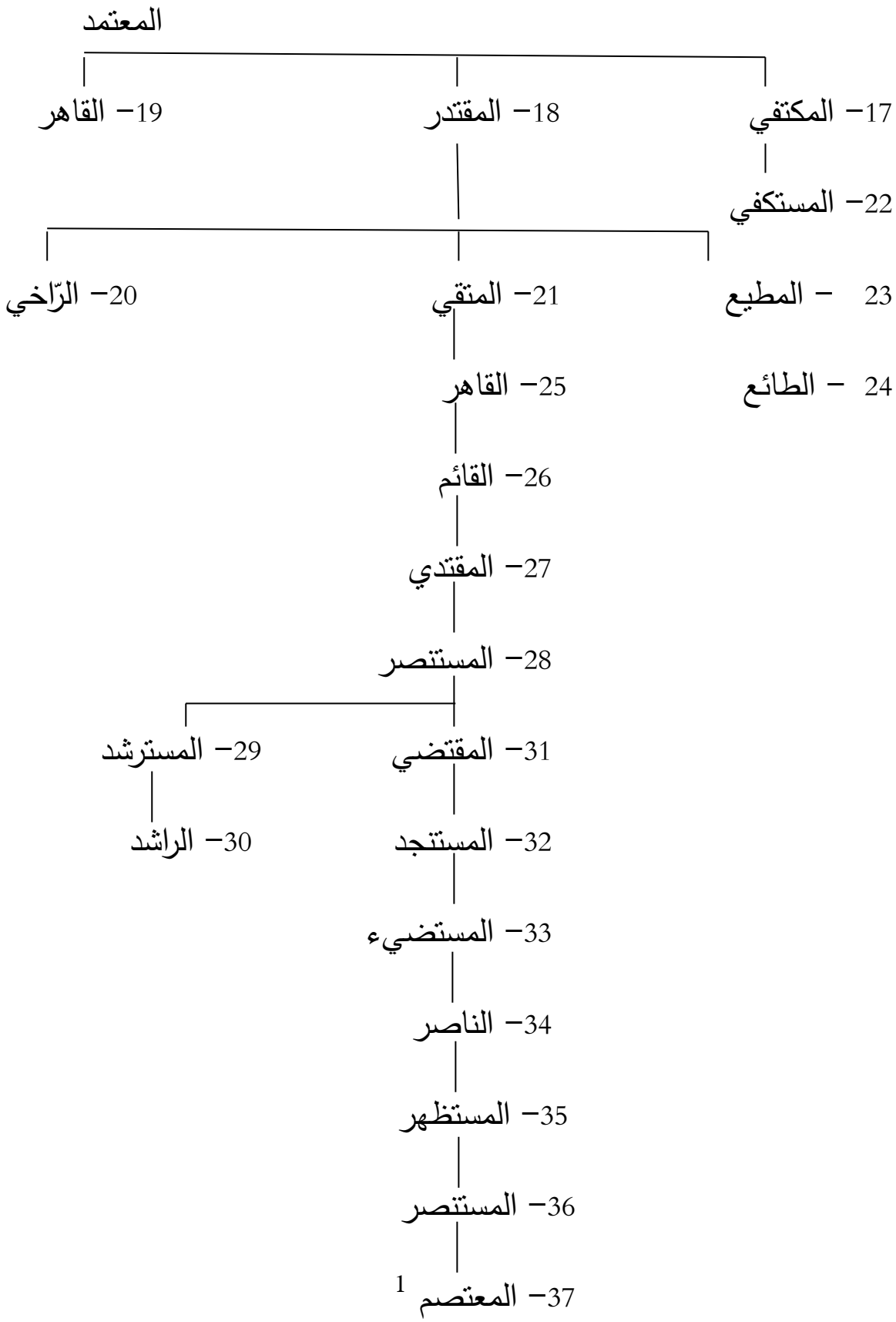


[1] حسن ابراهيم حسن، النظم، ص 35.

ملحق رقم6 : شجرة نسب العباسيين[1]



[1] حسن ابراهيم حسن، النظم، ص47.



[1] حسن إبراهيم حسن، النظم، ص48

قائمة المصادر والمراجع

أ –المصادر:

- القران الكريم، برواية حفص عن عاصم، دار ابن الجوزي، القاهرة.

1. ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي محمد عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، (630هـ/1232م)، **الكامل في التاريخ من سنة 218هـ لغاية سنة 314هـ**، تح، أبو الفدا عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1407هـ/1987م.

2. الأصفهاني الراغب، **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء**، تح ابراهيم زيدان، مطبعة الهلال، مصر، د.ط، 1902م.

3. البيهقي إبراهيم بن محمد، **المحاسن والمساوئ**، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، مصر، د.ط د.ت.

4. ابن تغري بردي جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي (874هـ/1469م)، **النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة**، قد محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1413هـ/1992م.

5. التليسي خليفة محمد، **النفيس من كنوز القواميس**، تح فراج عبد الستار أحمد، وآخرون، م4، الدار العربية للكتاب، د.ب، د.ط، د.ت.

6. التنوخي أبو علي المحسن(ت384هـ/994م)، **نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة**، تح عبود الثالجي المحامي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1392هـ/1973م.

7. ابن تيمية تقي الدين أحمد بن عبد الحليم(768هـ/1366م)، السياسة الشرعية، وزارة الشؤون الإسلامية، المملكة العربية السعودية، د.ط، 1419هـ/1999م.

8. الجاحظ أبو عثمان عمرو(ت255هـ/868م)، **البيان والتبيين**، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1418،7هـ/1998م.

9. الجرجاني علي محمد الشريف، **معجم التعريفات**، تح أنس محمد الشامين دار الفضيلة، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت.

10.جلوب جون، **إمبراطورية العرب**، تر عادل حامد محمد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط2014.

11.الجهشياري أبو عبد الله بن عبدوس(ت331هـ/942م)، **الوزراء والكتاب**، دار الفكر والحديث، بيروت، لبنان، د.ط، 1408هـ/1988م.

12.ابن الجوزي أبي الفرج عبد الرحمان بن علي(ت597هـ/817م)، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، تح محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1412هـ/1992م.

13.ابن حجر العسقلاني شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد(ت852/1449م)، **تهذيب التهذيب**، إع إبراهيم الزيبق، عادل مرشد، ج، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

14.ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري(ت456هـ/1064م)، **الفصل في الملل والأهواء و النحل**، تح محمد إبراهيم نصير، عبد الرحمان عميرة، ج5، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، 1416هـ/1996م.

15.الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي(ت626هـ /1228م)، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ط،1397هـ/1977م.

16.الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، **معجم الأدباء**، سلسلة الموسوعات العربية، مصر، د.ط، د.ت.

17.أبو حنيفة الدينوري أحمد بن داوود(ت282هـ/1123م)، **الأخبار الطوال**، تح عبد المنعم عامر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، د.ب، د.ط، د.ت.

18.الخطيب البغدادي أبي بكر أحمد بن علي(ت463هـ/947م)، **تاريخ بغداد**،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

19.ابن خلدون عبد الرحمان(ت808هـ/1406م)، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، مرا سهيل زَكّار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.ط، 1431هـ/2001م.

20.ابن خليكان أبو العباس شمس الدين أحمد أبي بكر(ت681هـ/1282م)، **وفيات الأعيان وأبناء الزمان**، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.

21.الدواداري أبو بكر عبد الله بن أيبك، **كنز الدرر وجامع الغرر**، تح دوروتياكراقولكي، مركز ودود للمخطوطات، بيروت، لبنان، ط1413هـ/1996م.

22.الديار بكري حسين بن محمد بن الحسن(ت990هـ/1582م)، **تاريخ الخميس**، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع، د.ب، د.ط، د.ت.

23.الذهبي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي الحسين(ت746هـ/1345م)، **دول الإسلام**، تح حسن إسماعيل مروة، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1419هـ/1999م.

24.الذهبي شمس الدين أحمد بن محمد أبي بكر(ت748هـ/1347م)،**سير أعلام النبلاء**، تح شعيب الأرنؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،ط11، 141هـ/1996م.

25.الزرنوجي برهان الإسلام، **تعليم المتعلم طريق التعلم**، تح مروان قباني، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1401هـ/1981م.

26.السجستاني أبو حاتم، **المعمرون والوصايا**، تح عبد المنعم عامر، دار احياء الكتب العلمية، القاهرة، مصر، د.ط، 1380هـ/1961م.

27.السهيلي أبو القاسم عبد الرحمان بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الخلعمي، **الروض الانف**، ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط، د.ت.

28.السيوطي جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر(ت911هـ/1505م)، **تاريخ الخلفاء**، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1464هـ/2003م.

29.الشيرازي أبي اسحاق الشافعي، **طبقات الفقهاء**، د.د، د.ب، ط منقولة، د.ت.

30.الطبري أبو جعفر محمد بن جرير(310هـ/)، **تاريخ الرسل والملوك**، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، مصر، د.ط، 1390هـ/1971م.

31.ابن طقطقا محمد بن علي بن طباطبا، **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية**، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

32.ابن عبد ربه أحمد بن محمد الأندلسي(ت368هـ/978م)، **العقد الفريد**، تح مفيد محمد قمحية، ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

33.ابن عساكر ابي القاسم علي بن عبد الله الشافعي(ت571هـ/1175م)، **تاريخ مدينة دمشق**، تح عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، لبنان، د.ط، 1415هـ/1995م.

34.العصامي مكي عبد الملك بن حسين، **سمط النجوم العوالي**، تح عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، دار الكتب العمية، بيروت، لبنان، ط1419هـ/1998.

35.العلموي عبد الباسط بن موسى بن محمد، **المعيد في أدب المفيد والمستفيد**، المكتبة العربية، دمشق، سوريا، ط، د.ت.

36.ابن العمراني محمد بن علي(ت580هـ/1184م)، **الأنباء في تاريخ الخلفاء**، تح قاسم السمرائي، دار الأفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1419هـ/1999م.

37.أبو الفدا عماد الدين إسماعيل(ت732هـ/1331م)، **المختصر في أخبار البشر**،ج،، د.د، القاهرة، مصر، ط، د.ت.

38.الفراء الحنبلي أبي يعلى محمد بن الحسن(ت458هـ/1065م)، **الأحكام السلطانية**، تح محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 1421هـ/2000م.

39.أبو الفرج البغدادي جمال الدين القرشي(ت597هـ/817م)، **سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز**، شر نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1404هـ/1984م.

40.الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب(ت817هـ/1414م)،**القاموس المحيط**، مرا أنس محمد الشامي، وآخرون، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط1429هـ/2008م.

41.ابن قتيبة الدينوري أبي محمد عبد الله بن مسلم(ت276هـ/889م)، **المعارف**، تح ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1969م.

42.ابن قتيبة الدينوري أبي محمد عبد الله بن مسلم(ت276هـ/889م)، **عيون الأخبار**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1406هـ/1986م.

43.ابن قتيبة الدينوري أبي محمد عبد الله بن مسلم، **الإمامة والسياسة**، تح علي شيري، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ط1415هـ/1990م.

44.القلقشندي أبو العباس، صبح الأعشى(ت821هـ/1418م)، **صبح الأعشى في صناعة الانشا**، ج3، دار الكتب الخديوية، القاهرة، مصر، د.ط،1914م.

45.ابن الكثير عماد الدين أبي الفدا إسماعيل أبي عمر القرشي الدمشقي (ت774هـ/1372م)، **البداية والنهاية**، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ب، ط1418هـ/1998م.

46.الكندي محمد بن يوسف، **ولاة مصر**، تح حسين نصار، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

47.الكوفي أبي محمد أحمد بن أعثم(ت314هـ/926م)، **كتاب الفتوح**، تح علي شيري، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ط1411هـ/1991م.

48.الماوردي أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب(ت450هـ/1058م)، **نصيحة الملوك**، تح الشيخ خضر محمد خضر، مكتبة الفلاح، الكويت، ط1403هـ/1983م.

49.الماوردي أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب(ت458هـ/1065م)، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، تح مبارك البغدادي، دار ابن قتيبة، الكويت، ط1409هـ/1989م.

50.المسعودي أبو الحسن بن علي(346هـ/957م)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، مراكمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1425هـ/2005م.

51.ابن منظور محمد بن مكرم بن علي، **لسان العرب**، تح الكبير عبد الله، وآخرون، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1420هـ/2000م.

52.الونشريسي أحمد بن يحي، **كتاب الولايات ومناصب الحكومة الإسلامية والخطط الشرعية**، تح محمد الأمين بلغيث، لافوميك، الجزائر، د.ط،1415هـ/1994م.

53.اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر، **تاريخ اليعقوبي**، المسيحية، ليدن، د.ط، 1300هـ/1883م.

ب– المراجع:

1. الأبراشي محمد عطية، **التربية الإسلامية وفلاسفتها**، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط3، د.ت.

2. أبيض ملكة، **التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 1400هـ/1980م.

3. أيوب إبراهيم، **التاريخ العباسي والحضاري**، دار الكتاب العالمي، بيروت، لبنان،1409هـ/ 1989م.

4. بيطار أمينة، **تاريخ العصر العباسي**، منشورات جامعة دمشق، سوريا، ط4، 1416هـ/1996م.

5. حركات إبراهيم، **السياسة والمجتمع في عصر الراشدين**، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.ط،1985هـ/1405م.

6. حسن إبراهيم حسن، **حسن إبراهيم علي، النظم الإسلامية**، ملتزم للنشر والطبع، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت.

7. حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي الديني والثقافي والاجتماعي**، ج2، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط14، 1416هـ/1996م.

8. الخطيب مصطفى عبد الكريم، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1412هـ/1996م.

9. الدوري عبد العزيز، **النظم الإسلامية**، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1428هـ/2008م.

10. أبو الذهب أشرف طه، **المعجم الإسلامي**، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط 1400هـ/2002م. 11- الزركلي خير الدين، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ج4، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1461،15هـ/2000م.

11. زعرور إبراهيم، أحمد علي، **تاريخ العصر الأموي السياسي والحضاري**، منشورات جامعة دمشق، سوريا، د.ط، 1995/1420م.

12. سالم عبد العزيز، **العصر العباسي الأول**، ج3، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، مصر، د.ط، 1413هـ/1993م.

13. السامرائي نعمان عبد الرزاق، **النظام الإسلامي في الإسلام**، مكتبة الفهد الوطنية، د.ب، ط2، 1421هـ/2000م.

14. السيد مجدي فتحي، **تاريخ الإسلام والمسلمين في العصر الأموي**، دار الصحابة للتراث، مصر، د.ط، 1418هـ/1998م.

15. شاكر محمود، **الدولة العباسية**، ج1، المكتب الإسلامي، د.ب، ط6، 1421هـ/2000م.

16. شعبان يوسف إبراهيم محمود، **ولاية العهد في الدولة العباسية**(132-334هـ/749–945م)، رسالة لنيل درجة ماجستير في التاريخ، إشراف محمد عبد القادر خريسات، كلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية، الأردن، 1415هـ/1995م.

17. شوقي أبو خليل، **هارون الرشيد أمير الخلفاء وأجل ملوك الدنيا**، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1416هـ/1996م.

18. الصلابي علي محمد، **عصر الدولتين الأموية والعباسية**، دار البيارق، عمان الأردن، ط1418هـ/1998م.

19. عكاشة محمود، **تاريخ الحكم في الإسلام**، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ط 1426هـ/206م.

20. عمري أكرم ضياء، **عصر الخلافة الراشدة**، مكتبة العبيكان، المدينة المنورة، د.ط، 1414هـ/1989م.

21. عودت محمد عبد الله، واخرون، مختصر التاريخ الإسلامي، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د.ط، 1409هـ/1989م.

22. كحالة عمر رضا، **أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام**، ج2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط، د.ت.

23. شلبي أحمد، **موسوعة الحضارة الإسلامية الخلافة العباسية**، ج3، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط8، 1405هـ/1985م.

ج- المقالات:

1. طه سارة عبد الحسين، أثر نساء البيت العباسي في صنع القرار (132،447هـ/749،1055م)، https//www-iasj.net، الساعة10:30، 23-4-2018، كانون الأول 1435هـ/2014م.

2. مناتي كريم مادهو، المؤدبون والمعلمون في العصر الأموي، https//www-iasj.net/، الساعة14،19:25-2-2018م.

د-الرسائل والمذكرات الجامعية:

1. حجو مسامح محمد يوسف، ولاية العهد في العصر العباسي الثاني(334-247هـ/945-861م)، مذكرة لنيل درجة ماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف خالد يونس الخالدي، قسم التاريخ لكلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 1434هـ/2012م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

المقدمة..... 1-5
المبحث الأول: تطور نظام الحكم في الإسلام..... 6-21
أولا: الخلافة الشورية (11-41هـ/632-661م)..... 7
ثانيا: ولاية العهد..... 11
أ- مفهوم ولاية العهد..... 11
ب- ولاية العهد عند الفقهاء..... 12
ثالثا: الخلافة الوراثية 14
أ- ولاية العهد في العصر الأموي..... 14
ب- ولاية العهد في العصر العباسي..... 17
المبحث الثاني: مظاهر تربية ولاة عهد بني أمية وبني العباس..... 22-46
أولا: عند بني أمية..... 23
أ- علميا..... 23
1- طرق اختيار المؤدب..... 26
2- وصايا الخلفاء..... 27
ب- إداريا..... 29
ج- عسكريا..... 30
ثانيا: عند بني العباس..... 31
أ- علميا..... 32
1- طرق اختيار المؤدب..... 35
2- وصايا الخلفاء..... 36
3- متابعة الخلفاء لأبنائهم..... 38
4- العقوبات المطبقة على ولاة العهد..... 40
ب- إداريا..... 41
ج- عسكريا..... 44
المبحث الثالث: تأثير ولاة العهد على الخلافة الأموية والعبّاسية..... 46-58
أولا: في الدولة الأموية..... 47-51
أ- الصراع على الخلافة (موقعة كربلاء)..... 47
ب- موقعة الحرة..... 48

ج- دور المرأة..... 50
ثانيا: في الدولة العبّاسية..... 58-51
أ- المرأة وولاية العهد..... 51
ب- الصراع بين الأمين والمأمون..... 54
ج- البرامكة وتأثيرهم في ولاية العهد..... 56
الخاتمة..... 61-60
الملاحق..... 68-63
قائمة المصادر والمراجع..... 77-69
فهرس الموضوعات..... 79